

٤٠ رس

محمد بن ابراهيم التومجري

العالم الإسلامي

هموم وآمال



منشورات

منظمة
دار الأمانة للثقافة والنشر والإعلام
DAR AL AEMAN FOR CULTURE PUBLISHING AND INFORMATION

الرياض ص ٥٠ ب ٤٧٦٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

العالم الإسلامي هموم وآمال

للفقير إلى ربه
محمد بن إبراهيم التويجري

الطبعة الثانية

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره .. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا .. ومن سيئات أعمالنا .. من يهده الله فلا مضل له .. ومن يضلل فلا هادي له .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن نعم الله على الخلق عظيمة لا تعد ولا تحصى .. خلقهم في أحسن صورة .. وأسكنهم الأرض .. وسخر لهم ما في السموات وما في الأرض .. وأرسل إليهم الرسل .. وأنزل عليهم الكتب .. وهياً الله لهم زادهم المادي والروحي .. ليعبدوه وحده لا شريك له .. ويسعدوا في الدنيا والآخرة .. ولما قصر المسلمون في إبلاغ الإسلام إلى الناس كافة .. أطبقت الأرض ظلماً وفتناً وحروباً وشروراً إلا ما رحم ربك .. فشقى المسلمون .. وشقى العالم بسببهم . وهذه كلمات يسرها الله بمنه وكرمه تكشف حال الأمة الإسلامية .. وسبب خذلانها .. وتبين ما حل بها .. وما يراد لها من قبل أعدائها .. وتوضح الطريق السوي لعزها ومجدها وسعادتها .

أسأل الله أن ينفع بها المسلمين .. وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم
.. وأن يغفر لي خطيئتي يوم الدين .. إنه سميع قريب مجيب ..
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

كتبه الفقير إلى مولاه

محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري

المملكة العربية السعودية / بريدة

٠٥٠٤٩٥٣٣٣٢ - ٠٥٠٨٠١٣٢٢٢

البريد الإلكتروني: Mb_twj@hotmail.com

موقعنا على الأنترنت (هذا الإسلام) hatha-alislam.com/index

العلم والإيمان

العلم نعمة من نعم الله على خلقه .. وهو حق مشاع بين جميع الناس .. فمقل منه ومستكثر ومحروم .. والقوانين والحقائق العلمية محايدة لا دين لها ولا وطن .

ولعل من أهم الدول الصناعية اليوم الصين واليابان .. ألمانيا وبريطانيا .. فرنسا وأسبانيا .. روسيا وأمريكا .

يزعمون أن تلك قبلة العلم .. ومعدن الحضارة .. ورائدة النهضة .
وفجأة صرخ في وجهي صاحبي .. كيف تقول «يزعمون» وأنت تعلم أن أولئك هم أهل العلم والحضارة ؟
وبما أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره فقد آثرت أن أسمع منه ، فقلت له : أفصح عما يجول في خاطرك .

فقال : الكل يعرف بأن تلك الدول ت اخترع وتبتكر .. وتصنع وتكتشف ، أليست أكاديميات العلم الكبرى في ربوعها ؟
جامعات خَرَّجت العباقرة والمفكرين .. ورجال الأعمال والاقتصاد .. ورواد الفضاء .. وأرباب الصناعة .. وخبراء الذرة .. وساسة الطب .
إنها تدرج في مدارج العز والقوة .. والصناعة والتجارة .
أليست أول من صنع السيارة والسفينة .. والقطار والطائرة .. ومحطات الفضاء .. وأنواع الأسلحة .. وأجهزة التبريد .. والأجهزة الطبية والعلمية وغيرها .

أما حققت تفوقاً عجبياً في مجال الهندسة .. في مجال التجارة والصناعة والزراعة .. أما أبدعت أيما إبداع في مجال الطيران .. في وسائل الاتصال .. في وسائل الإعلام المختلفة .. مصنوعات تأخذ العقول والألباب .

فن في الشكل .. ودقة في الصناعة .. وروعة في التصميم .. الطائرات المدنية والعسكرية ..سابقات الصوت .. الصواريخ .. الدبابات والمدافع .. القنابل والألغام .. سفن الفضاء .. الأقمار الصناعية .. الأسلحة النووية .. الأساطيل الجوية والبرية والبحرية .
أليس ذلك كله من إنتاج أولئك .. وهم أهله .. صناعة .. وصيانة .. وتشغياً وتجارة .

وفي مجال الطب تطور يفوق التصور ..
أجهزة الكشف الطبي المختلفة .. أجهزة الأشعة .. المختبرات .. الأدوية .. غرف العناية المركزة .. العيادات والعمليات .. المستشفيات الكبرى إلى جانب كليات الطب .. ومعاهد الطب .
وفي مجال الإعلام ابتكروا أجهزة مسموعة ومقروءة ومرئية لم تخطر على البال .. إلى جانب المطابع التي تقذف كل يوم وبكل لغة ملايين الصحف والمجلات والنشرات والدوريات .. والكتب ومختلف المطبوعات .. بأحجام وألوان ومواضيع مختلفة .

أما محطات الكهرباء .. والأجهزة الكهربائية .. وأجهزة الاتصال
السلكية واللاسلكية .. وصناعة البترول والمعادن .. ومواد البناء
والأثاث والأواني والنسيج .. والآلات الزراعية .. والمعدات الصناعية
.. فقد أبدعوا فيها إبداعاً لم يُسبقوا إليه .. وأغرقوا الأسواق العالمية
والدولية والمحلية بمختلف المصنوعات التي تخدم الفرد والمجتمع
والأمة .

فإن ثقل عليك هذا .. ولم تتحمل سماعه أو رؤيته أو قراءته .. فاعلم
أنه واقع .. وإذا كنت لست من أهله فلا يحق لك إنكاره ولو صنعه
عدوك .. وكيف تنكره وأنت من أهل الحق !

وهب أنك أنكرته .. إن كل قطعة تراها مما صنعوا .. تصرخ في
وجهك ، وتعرّفك بنفسها وجنسياتها .. وصانعها ومبتكرها .
وإذا كنت تعتقد أن لديك ما هو خير منها .. فعلى الأقل لا تسلب الحق
عن أهله .. وكن فخوراً بما لديك .. معترفاً بما قدم الناس إليك .

وإذا كنت تنعم بعطاء الألوهية .. فغيرك يشاركك في عطاء الربوبية:

﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾

[الإسراء/ ٢٠] .

والعدل صفة كريمة تتسع للمسلم وغيره : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُفُورًا
قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓيْٓ أَلَّا تَعْدِلُوْٓا۟ أَعْدِلُوْٓا۟
هُوَ اقْرَبُ لِلتَّقْوٰٓيِ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۚ إِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٨﴾ [المائدة/ ٨] .

قلت : ومن العدل الاعتراف بأن ما صنع أولئك مما فيه نفع شيء عظيم .. وكان الأجدر به المسلمون لولا أنهم غفلوا حين انتبه غيرهم .. ورددوا حين استيقظ سواهم .

وبالعلم والإيمان تكون القوة .. قوة تحقق العدل .. وتحارب الظلم .. وتنشر الحق .. وتوفر الأمن .

وإذا أردنا الإنصاف قلنا : إن القوم أخفقوا في الثوابت .. فقد نبذوا الدين والأخلاق وراء ظهورهم .. وسبقوا في المتغيرات التي تتطور كل يوم .. فقد سبقوا المسلمين في الميدان العلمي .. في البحوث العلمية .. في الصناعة .. في الاختراع .. في الاكتشاف .. في الطب والصيدلة .. الخ . وهذه وإن كانت أصولها إسلامية إلا أنهم أبداعوا فيها بما يفوق التصور .. في سرعة مذهلة .. ودقة عجيبة : ﴿ يَلْمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ ﴾ [الروم / ٧] .

في حين تخلف العالم الإسلامي .. بل نام طويلاً .. ولما أفاق رأى نفسه غريباً محقوراً .. بين أمة تصنع وتخترع وتكتشف .. وتصدر وتستورد .. فصار تلميذاً بعد أن كان معلماً .. مستهلكاً بعد أن كان منتجاً .. تابعاً بعد أن كان متبوعاً : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء / ١٠] .

والمؤسف أن هذا التطور المادي المتجدد الذي يعانق النجوم عند هؤلاء يقابله تخلف وانحطاط في الثوابت .. من العقائد الروحية .. والأخلاق الفاضلة .. والمبادئ الكريمة .

ما قيمة هذه المصنوعات التي ملأت الأرض والسماء ما دام الدين مفقوداً .. والأخلاق غائبة .. والفضيلة محاربة .. والرذيلة منتشرة .. والقلوب فارغة من الخير .. مشحونة بالشر : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ إِلَّا مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس/ ٧-٨] .

ولما غابت العقيدة الصحيحة .. والأخلاق الفاضلة .. عاثت هذه الأمة في الأرض فساداً .. لا في بلادهم فحسب .. بل تسوروا البلاد من حولهم .. استعماراً ونهباً وإفساداً : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [آل عمران/ ٧٥] .

لقد كفروا بالله .. وآمنوا بالمادة .. وأعرضوا عن ربهم .. وعبدوا كل شيء من دونه .. فصاروا كالبهائم في الشهوات .. وكالسباع في الجراحات : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعِينٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف/ ١٧٩] .

جراحات في كل مكان .. في أفغانستان وكردستان .. وسفك للدماء
في فلسطين والعراق .. وفي بورما والشام : ﴿كَلِمَاتٌ آوَقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَافَهَا
اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ [المائدة/ ٦٤] .

وشاع بينهم الانحراف الحيواني بكل صورته .. وسوقوه في
العالم جسدياً و مرئياً : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ [النحل/ ١٠٨] .

وهذا ليس بعجيب .. فإن أي أمة بلا منهج رباني ينير لها الطريق ..
ويمهد لها السبيل .. تفقد كثيراً من خصائص الإنسانية .. وتظل ترتع في
الشهوات .. وتتخبط في الرذائل والآثام .. تخلط الطيب بالخبيث ..
وتمزج الحسن بالقبيح .. ويظل أفرادها هكذا كفاراً أشراراً : ﴿وَالَّذِينَ
كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ [محمد/ ١٢] .

تارة كالبهائم ترعى وتلعب وتلهو .. وتارة كالسباع تظلم وتفترس ..
وهذا ليس بغريب .

إنما الغريب أن يزحف هذا السلوك الذي يخلط الطيب بالخبيث ..
ويزمج الحسن بالقبيح .. مقروناً بأنواع الصناعات .. إلى خير أمة
أخرجت للناس .

أمة كرمها الله بكتاب فيه تبيان كل شيء .. ورسول تركها على المحجة
البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .. ومكن لها في الأرض ..
وفتح عليها من بركات السماء والأرض : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ
الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾

[آل عمران/ ١١٠].

نحن أمة لها الصدارة بين الأمم فما بالناس تقهقرنا إلى الوراء ؟
نحن أمة الحق .. فما بالناس نستقبل الباطل من كل جهة ؟
نحن أمة البر والخير .. والعدل والإحسان .. والدعوة والجهاد ..
والعلم والعمل .. فما بال قلوبنا لا تفقه .. وعيوننا لا تبصر .. وأذاننا لا
تسمع .. وأيدينا لا تعمل ؟

ألا ما أخطر الغفلة .. إنها تورث كل شر وبلاء : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ
تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْجِي الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ [الحديد/ ١٦-١٧].

لقد أخفق هؤلاء في الأخلاق والثواب فضلوا وأضلوا .. وأبدعوا
وجددوا في المتغيرات والصناعات .. فانتفعوا ونفعوا .
ونحن أو أكثرنا أخفق في الثواب والمتغيرات .. فخسرنا وخسر العالم
من حولنا .. فلا دين يحميننا الله به .. ولا دعوة ينشر الله بها رحمته على
عباده .. ولا تفوق في العلم والاختراع نستغني به عن يدينا .
أردت لو لزمنا الثواب في العقيدة .. في الأخلاق .. في الآداب .

وسبقنا في المتغيرات من إبداع في كل شيء نافع .. إذا لسعدنا وسعد العالم من حولنا : ﴿ إِنَّ الدِّينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نُزِّلَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ [فصلت / ٣٠-٣٢] .

إن السعادة حقاً في الدنيا والآخرة إنما تكون بعبادة الله .. واتباع شرعه .. والتفكر في مخلوقات الله وآياته .. وعمارة الأرض .. والاهتمام بأحوال المسلمين وديارهم وأموالهم .. وتحقيق مبدأ الوحدة والأخوة الإسلامية ، والدعوة إلى الله والعمل الصالح: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ [النحل / ٩٧] .

خيرات العالم الاسلامي

يقع العالم الإسلامي في قلب العالم زاخراً بأهم الأنهار .. وأكبر المحيطات .. وأخصب الأراضي .. وأنفس المعادن .. وأعظم الثروات .. إلى جانب كثرة السكان .. وتوفر رأس المال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة/ ٢٩].

فنهر النيل ، ودجلة والفرات ، ونهر السند ، ونهر النيجر كلها أنهار إسلامية تجري في أرض إسلامية .

ومدخل المحيط الهندي من الشرق والغرب ، في أرض إسلامية . والبحر الأبيض .. والبحر الأحمر .. والبحر الأسود .. والبحر الميت .. كلها بحار إسلامية .

وكثير من الأراضي الخصبة تقع في العالم الإسلامي .. في مصر والسودان .. وفي العراق والشام .. وفي بلاد المغرب .. وفي جزيرة العرب .. وفي أفغانستان وباكستان وغيرها .

وأنفس المعادن من الذهب والفضة .. والألماس واليورانيوم .. توجد بكميات كبيرة في العالم الإسلامي .. إلى جانب المعادن الأخرى كالحديد والصلب .. والنحاس والرصاص وغيرها .

وأعظم الثروات ومصدر الطاقة الأول هو البترول .. وتنتج البلاد الإسلامية منه حالياً أكثر من ٣٠٪ من مجموع الانتاج العالمي ، ويبلغ احتياطي العالم الاسلامي من البترول أكثر من ٧٠٪ من جملة الاحتياطي العالمي من البترول.

وفي العالم الإسلامي تتوفر الطاقة الشمسية بشكل كبير .. كما يمكن توليد الطاقة الكهربائية .. وإقامة السدود في الأنهار بكل سهولة .

أما الطاقة البشرية ففي العالم الاسلامي مليار وخمسمائة مليون مسلم تجمعهم كلمة التوحيد .. وتربطهم الأخوة الإسلامية : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات/ ١٠].

وأعنى مناطق العالم برأس المال هو العالم الإسلامي كما لا يخفى .. لولا أنه يُستثمر في بلاد الغرب .. ويخسر في الغرب عند تخفيض أسعار العملات المتعمد .. وبذلك تخدم أموال المسلمين اقتصاد الغرب .. ويخسر المسلمون من جهتين :

الأولى : حرمان المسلمين من استثمار أموالهم في بلادهم ، فتحدث البطالة ، ثم الفساد .

والثانية : تقوية الأعداء بدعم اقتصادهم بأموال المسلمين : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج/ ٤٦].

ولنتساءل .. ما مدى استفادة الدول الإسلامية من الأنهار والبحار والمحيطات في التجارة .. في الصناعة .. في الزراعة ؟

ما هي المساحات المزروعة من الأراضي الخصبة في بلاد المسلمين ؟
وما نسبة المواد الغذائية المستوردة .. إلى المنتجات الزراعية المحلية ؟
وما هي المحصولات الزراعية الممكنة والمنتجة ؟
يقال إن مصر تزرع الآن ٥٠٪ من أراضيها .. وفي عهد الرومان كانت
تزرع ٩٠٪ من أراضيها الصالحة للزراعة .. فهل لهذا التردّي من سبب ؟
والنسبة كبيرة جداً بين ما يستورده العالم الإسلامي .. وبين ما يصدره في
مختلف السلع .. وفي شتى الأقطار الإسلامية .
وماذا عن المعادن النفيسة .. والمعادن الأخرى .. أين توجد ؟ وهل إذا
وجدت تستخرج ؟ وإذا استخرجت هل تُصنع أم تُصدر ؟
أما البترول .. فإن الدول الإسلامية تنتج منه أكثر من ثلث الانتاج العالمي
.. وتمتلك من الاحتياطي ما يزيد على ثلثي الاحتياط العالمي .. وهو أكبر
احتياطي للبترول في العالم بأسره .
وسكان العالم الإسلامي أكثر من (١٥٠٠) مليون مسلم .
فما نصيبهم من التعليم ؟ وما حظهم من الثروات ؟ وأين صناعاتهم في
الأسواق ؟ وأين يقفون بين الأمم ؟
أرأيت كيف نملك أكبر طاقة بشرية في العالم .. وأكبر قوة اقتصادية في
العالم .. ونتحكم في أكبر المحيطات .. وأهم البحار والأنهار .. مع توفر
البترول والمعادن .. والأراضي الخصبة .. إلى جانب الموقع

الاستراتيجي .. وملائمة المناخ .. وفوق ذلك كله الأخوة الإسلامية التي تربط (١٥٠٠) مليون مسلم بعضهم ببعض .

وذلك يؤهلنا لأن نكون أكبر وأعظم قوة في العالم ، بما يسر الله لنا من هذه النعم العظيمة ، وهذا الدين الحق الذي أكرمنا الله به : ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة/٣] .

والدين ركنان : عبادة الحق ، والإحسان إلى الخلق : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء/٣٦] .

فأين عبادة الحق ؟ وأين الإحسان إلى الخلق ؟

أمة غافلة

إن العالم الإسلامي اليوم أصبح مضرب المثل في التردّي في كل شيء في الفقر والمجاعة .. في الانحطاط والجهل والتخلف .. في الفرقة والاختلاف.

ومع غناه الذي لا يخفى لا زالت أكثر دُوله ترفع أكف الضراعة للغرب .. تطلب كل يوم رغيفاً تسد به الجوع .. وثوباً تواري به العورة .. وسلاحاً تدفع به الأشرار .

ألا ما أخطر الحال .. بعد العزة أصبحنا أذلة .. وبعد الغنى صرنا مهبط الإغاثة .. وبعد أن كنا الأساتذة أصبحنا في موقف التلاميذ .. وبعد أن كنا السادة صرنا العبيد .. وبعد أن بلغنا الذروة هبطنا إلى القاع .

فمتى يتنبه المسلمون لمثل هذا ؟ .. ومتى تفيق الأمة من نومها العميق ؟ . ولما صرنا ضعفاء لا نملك الرد .. وُجّهت إلينا كل تهمة .

الجهل ينسب للمسلمين .. والإرهاب مقرون بالمسلمين .. والتخلف والوحشية وسوء الأخلاق كل ذلك ينسب للمسلمين .

حتى القذارة في الشكل .. وأسلوب الحياة .. صارت سمة من

سمات المسلمين في نظر أعدائهم: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي

الْأُمِّيَّتِنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

[آل عمران/ ٧٥].

عرضت إحدى محطات التلفزيون الأمريكية دعاية لأحد أنواع الصابون فجاءوا بأقمشة ملوثة .. ثم وضع عليها الصابون .. وغسلت وبعد الغسيل ظهرت جميلة براقه .. ثم قالوا : إن جودته عالية تنظف حتى العربي .

وجاءوا تمثيلاً برجل عربي وعليه آثار القذارة والأوساخ .. وغُسل الرجل بالماء والصابون فلم يؤثر الصابون في بعض الأوساخ في بدن الرجل ، فقالوا : الصابون في قمة الجودة .. ولكن العربي مهما بذلنا لتنظيفه فلن نستطيع ؛ لأنه خلق هكذا .. قدراً في بدنه ، وفي شكله ، وأسلوب حياته .. فلا يفيد في تنظيفه شيء .

ولا يخفى أن أصابع الصليبية الحاقدة .. والماسونية اليهودية الماكرة .. وراء هذا .. وكل فساد وتضليل في الأرض : ﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثَرِ وَالْعُدُونِ وَأَكْثِلَهُمُ الشُّحَّتْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة / ٦٢] .
أرأيت أقبح من هذا الافتراء ؟

ومرة أخرى .. من أجل تشويه صورة الإسلام ، وتنفير الناس منه ، بثت إحدى قنوات التلفزيون الغربية .. مشهداً يقول فيه أحد نجوم التمثيل : إن المسلمين حينما يمرض أحدهم يذبحونه قبل أن يموت .. ليستفيدوا من جلده خيوطاً للعمليات الجراحية .. بهذين المثلين الصارخين وغيرهما من مئات الأمثلة .. يخاطب الشعب الأوروبي والأمريكي .. بل شعوب الأرض جميعاً : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ

اللَّهُ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾
هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ [التوبة/ ٣٢-٣٣].

إنهم يكيدون لهذا الدين ويستهنؤون بالله ورسوله وكتابه والمؤمنين به .
فأين من يهتز لآلام أمته ، ويتصدى لكل كذب وافتراء ؟
ولست أدري على أيِّ أحوالنا أبدأ البكاء .. على النكبات والحروب
المتوالية على المسلمين .. وتشريد آلاف الأسر من ديارهم في فلسطين
ولبنان .. وفي تركستان وأفغانستان .. وفي أرتيريا والعراق .. وفي سوريا
وبورما وغيرها .

أم أبكي على التخطيط الماكر لتدمير العالم الإسلامي من قبل أعدائه
.. بالحرب الساخنة تارة .. وبال حرب الباردة تارة .. وأهله ما بين غافل
.. وجاهل .. وعاجز .. وسكران .

أم أبكي على إعراض أكثر الأمة عن دينها ومصدر عزها .. وغفلتها
عما يراد بها .. ورؤيتها الحق باطلاً والباطل حقاً ، والعدو صديقاً ،
والصديق عدواً .

فإن كنت غافلاً أو جاهلاً بما يراد بالمسلمين .. فاسمع وأبصر .. لترى
كيف يتعاون شياطين الإنس والجن على الإثم والعدوان ليطفئوا نور
الله بأفواههم وأموالهم وأبدانهم : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ
نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ [الصف/ ٨] .

قال لورانس براون : إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي^(١).

وقد هدموه عدة مرات .. والوفاق العالمي اليوم خطوة نحو ابتلاع العالم الاسلامي .

وقال « جلادستون » رئيس وزراء بريطانيا سابقاً : لن تستقيم حالة الشرق ما لم يُرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطى به القرآن^(٢).

وقد تحقق هذا للأسف في معظم بلاد الإسلام .

وقال كرومر : جئت لأمحو ثلاثاً: القرآن والكعبة والأزهر^(٣).

وهذا العداء ليس بغريب فقد أخبر الله عن الكفار بقوله : ﴿لَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة/٢١٧] .

لقد امتلأت قلوبهم حقداً على الإسلام والمسلمين .. فحاربوه بكل وسيلة : ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران/١١٨] .

(١) التبشير والاستعمار ص ٨٤ .

(٢) أساليب الغزو الفكري ص ٣٤ .

(٣) الخنجر المسموم ص ٢٩ .

والمسلمون وإن سُفكت دمائهم ، وكثرت جراحاتهم ، وتحكم فيهم أعداؤهم ، فذلك كله بسبب إعراضهم عن دينهم : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى / ٣٠] .

وهو إنذار لهم ليتوبوا إلى ربهم ، ويعودوا إلى دينهم الحق ، فلن يحصل لهم النصر والعزة والأمن إلا بذلك : ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُٓ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الذين إن مكنتهم في الأرض أقاموا الصلوة وأتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور] ﴿٤١﴾ [الحج / ٤٠-٤١] .

فإذا فعلوا ذلك تحقق لهم ما يسعدهم في الدنيا والآخرة : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام / ٨٢] .

المسلمون يستغيثون

إن العالم كله مشحون بالظلم والفساد ، وتلك سنة الله فيمن عصاه : ﴿ قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣٨) ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٣٩) ﴿ [البقرة/ ٣٨-٣٩].

أما الواقع المعاصر للعالم الإسلامي فقد ملأ القلوب حسرة وألماً .. وحزناً وأسفاً .. فقد جعله الأعداء مسرحاً لكل فجيحة وكارثة .. ومستودعاً لكل نار وانفجار وخراب .

حروب مدمرة .. غارات وحشية .. قتل وتشريد .. سلب ونهب .. ظلم وفساد .

أما لهذه البلاد من يحميها .. ويفك أسرها ؟

أين العقول المفكرة لتتدبر خطورة هذه الغارة الوحشية على العالم الإسلامي ؟

أين القيادات الحكيمة لتقف في وجه هذا العدو الزاحف على العالم الإسلامي ؟

أين القوة الإسلامية لترد كيد الأعداء .. وتستنقذ الديار والأطفال والنساء ؟

أين القلوب الرحيمة ؟

أطفال المسلمين تستغيث .. تنادي .. تستنجد .. تبكي .. كل يوم .. بل كل لحظة .. وبكل لغة .. في فلسطين السليبية .. وفي أفغانستان الجريحة .. وفي لبنان اليتيمة .. وفي العراق الدامي .. وفي سوريا الملتهبة .. وفي الصومال الممزقة .. وفي أريتريا والحبشة .. وبلاد الروس والفليين .. الأبطال .. تنادي وتسال .. وتستغيث .

أين الحليب ؟ أين الدواء ؟ أين اللباس ؟ أين الطعام ؟ أين الرحماء ؟ وتستغيث .. أين الآباء والأمهات ؟

وتبكي .. أين الدار .. والأهل .. والأحباب ؟

أتدري أين ينامون .. وكيف يعيشون .. وماذا يأكلون .. وأين يسكنون .. وماذا يتعلمون .. وكيف يتعالجون ؟

لقد لفحهم حر الصيف .. وبرد الشتاء .. وأفزعهم صوت الرصاص .. ودوي المدافع .. وأزيز الطائرات .. وباتت بطونهم جائعة .. وأبدانهم عليلة .. وقلوبهم حزينة ..

فهل من مغيث ؟ وهل من مجيب ؟ .. وهل من رحيم ؟

رجال ونساء وأطفال ما بين طريد وجريح وكسير .. وميت ومرعوب ومأسور .

لقد عضهم الجوع .. وافترسهم العدو .. وخذلهم أقرب الناس إليهم .

إن قلباً لا تؤلمه هذه المشاهد لقلب ميت .. إن عيناً لا تدمع لهذه المآسي لعين مقفرة من الرحمة .

إن عقلاً لا يفكر بأحوال هؤلاء لعقل خراب ..
إن امرءاً لا تهزه هذه المآسي لمرء صفر من الخيرات والمروءات ..
وما أدراك ما الرجال في تلك الأوطان المنكوبة الجريحة .. والديار
المستباحة السلبية ..
آلاف من الجرحى .. آلاف من الأسرى .. آلاف من المشردين ..
آلاف من المعذبين .. آلاف من المظلومين .. آلاف من المقتولين ..
في كل ساحة .. في المشرق والمغرب .. في المدن والقرى .. في
السهول والجبال ..
ما الذي حدث ؟

هل أصبح الدم الإسلامي هدراً يراق كل يوم بهذه البساطة ؟
ما جناية المسلمين ؟ لقد صارت دماؤهم أرخص الدماء .. إنهم
يبادون كالحشرات والأطعمة الفاسدة بغياً وعدواناً ..
أما هؤلاء من مغيث ؟

أين الأخوة الإسلامية ؟ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات/ ١٠].
أين المحبة الإسلامية ؟ « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب
لنفسه » متفق عليه (١).

أين النصرة الإسلامية ؟ ﴿ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا
عَلَىٰ قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الأنفال/ ٧٢].

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (١٣) ومسلم برقم (٤٥) .

أين الترابط والتعاون ؟ ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعَدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة / ٢] .

أين الاهتمام بأحوال الأمة ..؟ فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .
أين بيوت هؤلاء ؟ لقد هدمت .. أين مزارعهم ؟ لقد أحرقت .. أين
نساءؤهم .. أين أطفالهم .. أين أملاكهم ؟
لقد ذهب كل ذلك .. إنهم يقفون موقفاً محرّجاً بين العدو والصديق ..
فلا صديق يغيث .. ولا عدو يرحم .

تكاثرت عليهم المصائب .. وعضتهم الحروب .. وأفزعهم صوت
الرصاص .. وتهدم البناء على الأساس ..

فقدوا الأهل والولد .. واستباح العدو ديارهم وأموالهم وأعراضهم ..
فاجتمع إليهم مع هول هذه المصائب .. خذلان أمتهم لهم .. وغفلتهم
عنهم .. وتركهم لعدوهم ..

حفظك الله يا أخي في تلك الديار والأمصار .

فرج الله همك .. وعجل بنصرك : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ
يُسْرًا ۖ ﴾ [الشرح / ٥-٦] .

قلبي معك أينما كنت .. في أرض فلسطين .. وفي جبال أفغانستان ..
وفي لبنان .. وفي بلاد الروس والفلبين .. وفي العراق والشام .
فؤادي معك في محرابك .. وفي خيمتك التي تلعب بها الرياح .. وبين
أطفالك الجرحى .. ونساءك الثكلى .. وعند دارك المتهدمة .

أنا لا أنساك أبداً حيثما توجهت .. وإن رفضك أهل الأرض .
ألست الذي تنادي كل يوم في ظلمة الليل .. يا رب .. يا رب ..
وامغيثاه ..

يا إخواني .. يا أحبابي ..
أريد أهلي .. أريد داري .. أريد مالي ..
صغيرتي تبكي كل يوم ..
تنادي .. يا أمه .. يا أبتاه .. متى اللقاء ؟
أنا لا أراكم .. أين إخوتي .. أين أهلي ؟
أنا هنا .. أبي ألا تحبني ؟ وأين أمي ؟ تعالوا سوياً إليّ .. نحن في الخيام ..
هل عندكم خيام ؟
كفى حبيتي ..

إنها تصرخ وتنادي أباه وهي لا تدري .. أهو فوق الأرض مشرداً أو
مسجوناً .. أو تحت الأرض مدفوناً ..
أتظن هذا الحوار مشهداً تمثيلاً عابراً .. يُقتل به الوقت .. وتروج به
صناعة التمثيل ..

كلا .. إنه ورب السماء والأرض واقع الآلاف من أطفال المسلمين
المشردين .. في دور الأيتام .. والملاجئ .. ومنخيمات اللاجئين فوق
الأرض الغبراء .. وعلى سفوح الجبال الجرداء ..
والتي صارت مسرحاً للحرب .. والنكبات .. والكوارث .

لمثل هذا يذوب القلب من كمد... إن كان في القلب إسلام وإيمان .
فهل نفيق أيها المسلمون قبل أن ندفع الجزية ؟
وإذا أفقنا فهل نسارع لنغيث المستغيث في أي بقعة من ديار الإسلام !
﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ
الطَّاغُوتِ فَفَاتِلُوا ءَأَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء / ٧٥-٧٦].
وبقيت ثلاثة الأثافي ..

أما سألت عن نساء المسلمين .. في فلسطين ولبنان .. وفي الفلبين
وأفغانستان .. وفي روسيا وأثيوبيا .. وفي العراق والشام .
زوجاتنا .. نساؤنا .. بناتنا .. أخواتنا .. أمهاتنا .. عماتنا .. خالاتنا .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وينادين بعد رد السلام .. اسمعونا .. والله حسيبكم ..
لقد أوذينا في أعراضنا .. في طهرنا .. في عفتنا ..
أتدرون أين نحن ؟ أتعلمون ما يفعل بنا ؟
وتصرخ إحداهن ..
أين زوجي ؟ أين أولادي ؟ أين أهلي ؟ أين داري ؟
لقد سئمتنا أذى اللئام .. وعذاب السجان .. ورؤعتنا الصواريخ
والمدافع ..

رسالتي إليكم .. بالله عليكم .. من حقي عليكم .. اسمعوني أنا
أختكم .. أنا بتكم .. أنا أمكم .. أنا أسيرة عند الصهاينة .. على الدوام
صائمة .. وعلى الضيم راقدة .

وأنا في بلاد الروس تائهة .. يعذبونني .. بالليل والنهار باكية .. وأنا
مشردة في بلاد الأفغان ..

أهيم في الجبال .. في السهول .. بين الثلوج .. والسباع .. والحيات
الكاسرة ..

وأنا في لبنان فقدت زوجي .. وأهل الدار قاطبة ..

وأنا في العراق وسوريا أسيرة باكية مغتصبة .. مسكينة مروعة .

وترسل إحداهن الدمع وهي تبكي .. وتنادي .. وتستغيث ؟

أبتاه أين أنت ؟ أين أخي .. أين عمي .. أين خالي .. أين زوجي ؟

أماه .. أريد أن أراكم .. والله قد طال أمد الفراق ..

إنني وحيدة العذاب والهوان .. عند الطغاة والبغاة .. أنا لا أحبهم .. أنا

لا أريدهم .. أريد أهلي .. أريد عفة ومسجداً .. أريد أهلاً ومرحباً .

أنا مسلمة .. أنا أسيرة .. أنا مشردة .. أنا معذبة ..

لبيك يا أختاه ..

لقد أسمعت يا كريمة الحرائر .. أغاثك الله يا فتاة الإسلام ..

والله وتالله إن هذا الحديث لهو لغة نساء المسلمين كل يوم في تلك

الديار .

إن قلباً لا يلين ولا يستجيب لنداء تلك المؤمنات لقلب قاسٍ
كالحجارة أو أشد قسوة .

حكى بعضهم أن زواجاً تم في غزة على الحدود مع مصر .. وأقيم حفل
الزواج بين الزوجين وأهل العروسين .. إلا أن الزوج وبعض أهله في
جهة .. والزوجة وبعض أهلها في جهة .. يفصل بينهما سور حديدي
ترابط فيه دوريات الشرطة اليهودية .. وتم الزواج على الهواء مباشرة ..
عسى الله أن يجمع بين العريسين في عاجل الأيام .. في دارهم
الإسلامية السليمة .

فهل سمعنا نداء إخواننا وأخواتنا في تلك الديار .. وإذا سمعنا وعلمنا
فهل نجيب النداء ونمد يد العون والعطاء .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل
المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه
عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » متفق عليه (١) .

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٦٠١١) ومسلم برقم (٢٥٨٦) .

ديارنا وأهلنا .. في قبضة الأعداء

أما بلاد المسلمين التي اجتاحتها الطغاة فهي كثيرة .. في القديم والحديث .. وعلى رأسها فلسطين وأفغانستان .. وبلاد الروس والأندلس .

لقد هدمت فيها المساجد .. وأقيمت مكانها الكنائس والمعابد .. وأحرقت الصحف المطهرة .. وراج فيها سوق الفن والطرب .. وسكت صوت المؤذن .. وعلا صوت الناقوس والمزمار .. وصار المسلمون فيها أذلة .. وأهل الكفر والغدر أعزة ..

تحكم بغير ما أنزل الله .. وتحارب دين الله .. وتكفر بنعم الله .. أباحت الربا .. واستحلت الزنا .. وأحلت الخمر .. وجمعت إلى الكفر الفجور ، ولولا أنني وقفت على ذلك لما سطرت ذلك .

لقد استنقذ الرسول ﷺ المدينة من أيدي اليهود .. وخلص مكة من سيطرة أهل الكفر .. وطهر البلاد والعباد من الفساد والكفر والفجور : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ [الجمعة/ ٢] .

فهل نهتدي بهديه .. ونستن بسنته .. فنجاهد في سبيل الله .. وندعو إلى دين الله ؟ : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف/ ١٠٨] .

ان لكل داء دواء .. ودأؤنا هو أننا ابتعدنا عن منهج ربنا .. فأخطأنا الطريق .. ودواؤنا وشفائؤنا بالتمسك بكتاب ربنا .. وسنة نبينا .. وهذا كفيلا بتحقيق آمالنا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصِرُوا اللّٰهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُذِئْتِ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد/٧].

فلنغير الحال .. حتى تصلح الأحوال : ﴿ إِن اللّٰهُ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذْ ءَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن ءَالٍ ﴾ [الرعد/١١].

إن من أعظم البلاء أن يكون الرأي لمن يملكه لا لمن يبصره .
وأسفاه على العيون التي لا تبصر .. والأذان التي لا تسمع .. والقلوب التي لا تفقه .. والعقول التي لا تفكر : ﴿ وَاللّٰهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل/٧٨].

إن الديار المحمدية تسلب كل يوم .. وتسقط بيد الأعداء .. واحدة تلو الأخرى .. فنحن في عصر لا يسمع فيه إلا عواء الأقياء .. وبكاء الضعفاء : ﴿ إِن فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذِئِحْ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص/٤].

لقد أراد لنا الأعداء بتخطيط ماكر أن نكون أمة ممزقة .. أمة جاهلة تقول ولا تفعل .. تسمع ولا تُسمع .. تقعد ولا تعمل .
إن من المؤسف حقاً أن تكون ديار الإسلام مركز الظلم والجهل .. وموطن الذل والفقير .. ومسرح الحروب والفتن .. ومقرص الفنانين والفنانات .. وميدان اللهو واللعب ..

لقد تقهقرت الفضائل .. وأقبلت الرذائل .. وغاب الحق .. وظهر الباطل في أكثر ديار المسلمين .

فأين الهدى السماوي ؟ وأين العلماء والدعاة ؟ وأين أولوالغيرة الدينية ؟ وأين المجاهدون في سبيل الله ؟ لقد مزق الأعداء ميراث محمد ﷺ .. واستباحوا أوطان المسلمين .. وأفسدوا عقائدهم وأخلاقهم .. فامتلأت بهم السجون والمستشفيات والمحاكم .

أهكذا تظل أمة سادرة .. وفريسة غافلة .. لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر .. أرحام تدفع .. وبهائم ترتع .. وأرض تبلع : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الحديد/١٦-١٧] .

حقاً إن هذا هو العبث .. وهذا هو الخسار .. وهذا هو الضلال .
ألهدا خلق الناس ؟ كلا .. ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون/١١٥] .

لقد كثر أتباع الشيطان .. وقل أتباع الرحمن : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [سبأ/٢٠] .
وامصبيته .. لقد أوذى المسلمون في ديارهم .. ونهبت أموالهم .. واستبيحت أوطانهم ..

أرأيت كيف جعلوا الإسلام جريمة تستحق العقاب : ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ﴾ [البروج/٨] .

أهكذا يستباح عرين الأسود .. ويجهز على من فيه .. ويهدم البناء على
بانيه ؟

ويح العروبة كان الكون مسرحها ... فأصبحت تتوارى في زواياها
أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد ... تجده كالطير مقصوفاً جناحاه
أعانك الله أيها المسلم المشرّد .. فؤادي معك .. يا غريباً بين أهلك ..
قالوا : إنك جاهل .. ولو أرادوا علموك .. وقالوا : إنك مفسد .. وهم
أرادوك هكذا .. وقالوا : إنك مجرم .. إرهابي .. وقالوا : إنك سارق
مارق .. ولا تحزن .. فما دمت ضعيفاً وهم أقوياء .. فسيقولون ما
شأؤا : ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران / ٧٥] .

هل وجدت من يؤيك ويعلمك ويريبك ؟ أتحلم أن يجتمع شمل
أسرتك ؟ هل يفكر بحالك أحد ؟ أنقضي عمرك مشرداً هكذا ؟
تستجدي من يطعمك .. ويسقيك .. ويؤويك .
حفظك الله أينما اتجهت .. وحيثما حللت .. وأينما رقدت .
في السجون المظلمة .. وفوق الثلوج والجبال .. وفي الكهوف
والأكواخ والخيام ..
أين القلوب الرحيمة ؟ أين العواطف النبيلة ؟ أين الأخوة الإسلامية ؟ أين
النخوة العربية ؟

أنا في بلاد المهجر وراء الأطلسي .. وأبي استشهد في فلسطين ..
وأختي في المعتقل عند اليهود .. وزوجتي وأولادي روعهم رصاص
اليهود فسكنوا الخيام ..
وأمي في عزة وحيدة .. وبنتي لا أعلم أحيه فأطلبها .. أم ميتة فاحتسبها .
ليت شعري .. متى يجتمع شمل هذه الأسرة المسلمة وغيرها من
آلاف الأسر في بلدان المسلمين .. والتي صارت مسرحاً للحروب
والكوارث .
وكيف حالك يا أخوا الأفغان .. ويا أسير الروس .. في التركستان
والقوقاز وفي كردستان ..
يا مروءاً في الفلبين وأريتريا .. وأثيوبيا وبورما .. والعراق والشام .
سلامي إليكم .. الله معكم إن نسيناكم .. الله ناصركم إن خذلناكم .
أنتم الجرحى .. أنتم الغرباء .. أنتم اليتامى .. أنتم الفقراء ..
أيها الجوع ارفق بهم .. أيها الرصاص لا تجرحهم .. أيها الكافر لا
تعذبهم ..
سلام على تلك الوجوه الحزينة .. سلام على تلك الوجوه البائسة
الكئيبة ..
سلام على تلك الأبدان الممزقة ..
سلام على الطفل إذا بكى .. وإذا اشتكى .. وإذا جاع .. وإذا مرض ..
وإذا مات ..

سلام على المرأة المسلمة.. أمماً وزوجة.. وبتاً وأختاً.. وعمة وخالة ..
يا نساءنا أين أهلكم؟ بالله احفظوا أعراضكم .. لا تنزعوا خماركم .. لا
ترتدوا عن دينكم .

وأخيراً سلام على المسلم المشرّد .. الذي لا يجد من يقبله .. ولا يجد
من يكرمه .

سلام عليه إذا تذكر وإذا تفكر .. وإذا بكى وإذا جاع .. وإذا مرض وإذا
جرح .

ما أقسى قلوبكم .. كيف نسيتم أخاكم؟

تأكلون وهو جائع .. تكتسون وهو عاري .. تملكون وهو محروم ..

تأمنون وهو خائف .. تضحكون وهو يبكي .. تنامون وهو ساهر .

ألا تعرفون أحوالنا .. بالله فاسمعوا ..

نحن نجاهد .. نحن نكابد .. نحن نعذب .. نحن نحرق .. نحن نشرد

.. ألا تذكرونا؟ ألا تخافون ربكم؟ ألا تهتمون لأمرنا؟ ألا تفكرون

أسرنا؟

أيرضيكم هواننا؟ أيسركم ذلنا؟ والله إننا كذلك سنين عددا .. نستغفر

الله ونتوب إليه .

صبرنا إلى أن ملّ من صبرنا الصبر... وقلنا غداً أو بعده ينجلي الأمر

تالله إن البعد عن الدين يلد الغرائب والعجائب .. ويجتر المصائب

والكوارث ..

أعظم المصائب أن يصاب جسمك بأخطر الأمراض وأنت لا تشعر حتى تلحق بالموتى .

ما أكثر الأصفار التي تعيش على هامش الحياة .. لا تقدم ولا تؤخر .. ولا تأمر ولا تنهى .. ليست من أهل السماء ولا من أهل الأرض .. إن قالت لم تفعل .. وإن فعلت لم تحسن .. وإن أحسنت لم تخلص . أليس من الخسارة الفادحة أن ينسى الإنسان ربه .. وينسى نفسه .. وينسى هموم أمته فلا يشارك في الإصلاح .. ولا يساهم في البناء والتوجيه .. ويظل غريباً في ذوقه وفكره ورأيه وأسلوب حياته .. غارقاً في شهوته .. جاهلاً بأحوال أمته .. تشغله توافه الأمور عن العظائم والفواقر .

أين الأخوة الإسلامية ؟ أين المحبة والمودة ؟ أين شجاعة الشجاع ؟ أين مال الغني ؟ أين قلم الكاتب ؟ أين لسان البليغ ؟ ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة/ ٢] .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » متفق عليه ^(١) .

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٦٠١١) ومسلم برقم (٢٥٨٦) .

لقد هبت على العالم الإسلامي عواصف مدمرة .. أهلكت الحرث والنسل ، وزحف الفساد وأهله إلى ديار الإسلام من كل جهة فاجتاح كل مدينة وقرية .. وغير الأفكار والأخلاق : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ [الأنفال / ٣٦] .

ألا ما أخطر الغفلة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴾ (٧) أُولَئِكَ مَا لَهُمْ نَارٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٨) [يونس / ٧-٨] .

إنها سبب كل بلاء وفساد وهلاك : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ (١٠٨) لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (١٠٩) [النحل / ١٠٨-١٠٩] .

وإليك حديثاً يأكل الأحاديث .. إن لم تكن قد أكلت .. وقبل أن تؤكل . في عام ١٩٠٧م دعا كامبل رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت سبعاً من الدول الاوربية غير ألمانيا إلى عقد مؤتمر .. فاجتمعوا فقال لهم : نحن الآن في مرحلة انحدار .. وبيننا خلافات كثيرة .. وتنافس خطير .. لكن هل تريدون البقاء على القمة ؟ .. أم تريدون السقوط ؟ . فأجابوا بالإجماع نريد البقاء على القمة .. ثم وزعت على جميع الوفود خرائط الوطن العربي .. ثم قال لهم كامبل : استلمتم الخرائط؟ فقالوا : نعم .

فقال لهم : هذه المنطقة من الخليج إلى المحيط هي سر قوتنا وضعفنا .. وهي الآن ضعيفة جاهلة يتقاتل أهلها على قطرة ماء .. وأهلها يمتلكون جميع مقومات النهضة .. وفيها جميع حاجات العالم من البترول والمعادن والمواد الخام وغيرها .

وهذه المنطقة تشرف على قارات العالم من جميع الجهات .. وتشرف على أعظم منافذ العالم من خلال باب المندب ، ومضيق هرمز ، وقناة السويس ، ومضيق جبل طارق .. وتستطيع أن تخنق العالم من خلال هذه المنافذ .

وأهل هذه المنطقة الكبيرة دينهم واحد .. ولغتهم واحدة .. وهي الآن لا تحتاج لتصعد فوقنا إلا إلى قيادة صالحة..وظهورهم يعني سقوطكم .. فقالوا : ماذا نفعل ؟ .. فتشاوروا واتفقوا على أن يزرعوا في هذا الكيان الكبير جسماً غريباً يشغله لثلاثين ينهض ويقود العالم .

واشترطوا في هذا الجسم الغريب ثلاثة شروط هي : أن يفصل المشرق العربي عن المغرب العربي .. وأن يكون ولاؤه للغرب .. وأن يجعل المنطقة في حالة لا توازن ولا استقرار لثلاثين تنهض وتهدد الغرب .

وقرارات هذا المؤتمر يدرسها الطلاب في الغرب منذ صدورها .. فقرأها اليهود وقالوا نحن مستعدون لنكون هذا الجسم الغريب .. ويكون ولاؤنا لكم .. لكن بشرط أن تقفون معنا .. وتعطوننا ما نريد .. وتدافعون عنا إن

داهمنا خطر .. ونحن نقوم بتعطيل نهضة هذه الأمة .. وتمزيق صفوفها ..
نيابة عنكم .. وتحقيقاً لأهدافكم .

فوافقوا على ذلك .. وسلمت بريطانيا فلسطين لليهود .. فبدؤوا ينفذون خطة
أسيادهم : ﴿ كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة/ ٦٤] .

ولازلنا نتجرع مرارة هذه القرارات التي ينفذها شرطي الغرب في
الشرق فرقة .. وتخلفاً .. وجهلاً .. وحروراً .. وفساداً .. وظلماً :
﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران/ ٧٥] .

واليهود أقل وأجبن وأذل الخلق .. لولا أن أصحاب المال والقرار
يقفون وراءهم : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ
مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا
يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران/ ١١٢] .

فهل عرفنا هذا المخطط الظالم ؟ وهل يعلم ذلك أهل هذا الوطن المغلوب ؟
اللهم قد بلغت .. اللهم فاشهد .. فهل من سامع ؟ .. وهل من مذكر ؟ :
﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات/ ٥٥] .

يريدون ليطفئوا نور الله

لقد تجمع النصارى الكاثوليك وراء بابا روما ..
وتجمع النصارى البروتستانت وراء مجلس الكنائس العالمي ..
وتجمع اليهود وراء المجلس الصهيوني العالمي ..
وأجمع الجميع على اقتسام الدول ، واستباحة ديار الإسلام ، ونهب
ثرواتهم ، وإفساد أخلاقهم .
أما المسلمون اليوم .. فليس لهم راية يقفون وراءها .. تجمع كلمتهم
.. وتوحد صفوفهم .

إن العالم الإسلامي كان يوماً من الأيام دولة واحدة .. تمتد من
المحيط الأطلسي غرباً .. إلى المحيط الهادي شرقاً .. ومن وسط
أفريقيا جنوباً .. إلى حدود فرنسا شمالاً .
أرأيت هذا الكيان الكبير .. لقد كان أمة واحدة .. مرفوعة الرأس ..
مرهوبة الجانب .. قبلة الهدى والعلم والعزة .

أما اليوم فقد مزق الأعداء هذا الكيان الكبير إلى سبعين جزءاً .. لكل
جزء وطن خاص .. وشعار خاص .. واقتصاد خاص .. ونظام خاص
.. ومشكلة خاصة ؛ ليظل جاهلاً ضعيفاً متناحراً .. وشتان بين
الاجتماع والفرقة : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا

حُفْرَةٌ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
[آل عمران/ ١٠٣].

تأبى العصي إذا اجتمعن تكسراً... وإذا افترقن تكسرت أحادا
وبعض الأمصار الإسلامية سلخت من العالم الإسلامي أمام سمع
العالم وبصره ، وتسابق الأعداء في السيطرة على العالم الإسلامي
واققسام أرضه .. ونهب ثرواته .. وسلخ أفكاره .. ومحو أخلاقه .
إن السباع المفترسة لا تترك القطيع السائب الذي لا حارس له حتى
تفترسه ثم تبتلعه .

أرأيت كيف تمزق العالم الإسلامي إلى سبعين دولة، وفطن الأعداء أن
هذه الدول تحمل طابع الدولة الإسلامية الأم عقيدة وآداباً وأخلاقاً ..
فماذا فعلوا ؟

لقد احتلوا عامة هذه الدول .. ونشروا فيها الإباحية والتحلل .. وجندوا
لذلك .. رجال الفكر ..

ورجال الإعلام .. وأهل الفن والرياضة : ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْنَلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ
عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة/ ٢١٧].

بدوًا تدريجيًا بتكسير الأجنحة ليمنعوه من التحليق ..
في الغرب سحق الأعداء الدولة الإسلامية في الأندلس في وحشية لم
يشهد التاريخ مثلها ..

وفي الشرق اجتاحت الأعداء الدولة الإسلامية في شبه القارة الهندية وروسيا ، ثم عمدوا إلى القلب .. حيث أجهزوا على الخلافة الإسلامية في تركيا .

وتقاسم الصليبيون والأوربيون بلاد المسلمين الباقية .. ولم يتم ذلك إلا بإراقة دماء غالية عزيزة من دماء المسلمين في تلك الديار المظلومة والمنهوبة .. ظلماً وعدواناً ..

ثم رحلت جيوش الاستعمار وعساكره بعد أن استباححت كل شيء .. وأفسدت كل شيء .. ونهبت كل شيء .. وحققت ما تريد .. من استعمار عقل الإنسان وفكره .. ومحو دينه وأخلاقه ..

وهل الاستعمار الحقيقي إلا هذا ؟

إن استعمار الأرض أهون خطراً وأقل ضرراً من استعمار الإنسان .
وهل ثمت استعمار للإنسان أكبر من استعمار عقله وقبلة .. إن هذا النوع من الاستعمار يجعل المستعمر باقياً .. وإن رحلت جيوشه وعساكره .. ما دامت مخططاته منفذه .. وأفكاره وتقاليده سائدة .. وقوانينه مرعية، وهذا ما حصل لتلك الأشلاء الممزعة من تلك الدول .
لقد شرع المستعمر يعمل عمله في المسلمين .. سياسياً واقتصادياً .. فكرياً وثقافياً .. اجتماعياً وأخلاقياً ..
فبعد أن مزق العالم الإسلامي وضع الخطط لمحو العقيدة الإسلامية على المدى البعيد ..

أما الشريعة فقد أزال تعاليم الإسلام وآدابه تدريجياً ..
 حيث عزل الدين عن السياسة .. وجعل القوانين الغربية أساس الحكم
 .. وأغلق المحاكم الشرعية .. واستبدلها بالمحاكم المدنية في كل
 أقطار المسلمين إلا ما رحم ربك.. وجنّد أعداداً رهيبية من المفكرين
 لدراسة الإسلام .. وإثارة الشبهات حوله .. في وحدانية الله ..
 والتشكيك في القرآن والسنة .. وإثارة قضايا الحدود .. وقضايا المرأة
 .. وتعدد الزوجات .. والربا وغيره للطعن في أحكام الله .. وكتاب الله
 .. ونبي الله ﷺ : ﴿ يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْكٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الصف / ٨-٩].

وقام الإعلام الغربي لترويج ذلك بكل قوة ..
 حيث تقذف المطابع يومياً .. بآلاف المطبوعات التي تحمل الأفكار
 والصور السيئة .. من صحف ومجلات .. وكتب ونشرات ..
 ودوريات وحوليات .
 أما محطات الإذاعة .. وقنوات التلفزيون .. والقنوات الفضائية .. فقد
 حققت في هذا المجال أموراً تفوق التصور .. فقد أجمعت على حرب
 الإسلام .. وتشويه صورته .. وتشكيك المسلمين بدينهم عن طريق
 المسرحيات والتمثيلات .. والأفلام القذرة .. والأفكار المسمومة ..
 وما يوم حليلة بسر .. فلماذا هذا كله ؟

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوجًا وَأنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران/ ٩٩].

ورحل المستعمر .. وبقيت أفكاره وتلاميذه .. وأشجاره السامة ..
تنقل الأمة من الفضيلة إلى الرذيلة .. ومن الحق إلى الباطل .. ومن
النور إلى الظلمات .. بل من الإسلام إلى الكفر والإلحاد .. ولم يرحل
المستعمر حتى زرع في قلب العالم الإسلامي شجرة خبيثة .. وهم
اليهود .. أهل الفساد الذين لعنهم الله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ
أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۗ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا
لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة/ ٦٤].

وبذلك جنى العدو ثمرتين ..
الأولى .. أنه استراح من أذى اليهود وظلمهم .
الثانية .. أنه جعل اليهود شوكة في قلب العالم الإسلامي .. ليحسب لها
الحساب .. فيهرع لشراء السلاح من الغرب .. وبذلك تُستنزف أموال
المسلمين .. لتصب في البحر الصليبي اليهودي الغربي العفن .
أرأيت كيف يقولون ويفعلون .. ويربحون ولا يخسرون .. ويفسدون
ولا يصلحون ويمكرون .. ويكيدون .. ويغدرون : ﴿ وَدُوا مَا عَنِتُّمْ قَدَّ

بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَحْفَىٰ صُدُّورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ [آل عمران/ ١١٨].

أين أهل الفكر؟ أين أهل الاعتبار؟

واه لأمة تذررت بثياب الغفلة .. وركبت الشهوات .. وهان عليها دينها ومصدر عزها .

كيف فات هذا وأمثاله على أمة كتابها يقول : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقْنَلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ [البقرة/ ٢١٧].

ولما ظهر وا ماذا فعلوا؟ وماذا يفعلون الآن؟ : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ [التوبة/ ٨].

وكيف تصبر على الفساد والظلم وربها يناديها بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَنِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ [التوبة/ ١٢٣].

لقد أجمعت أمم الكفر قديماً وحديثاً على هدم هذا الدين .. وتقويض أركانه .. بكل وسيلة .. وهذا ليس بغريب فقد أخبر الله عنهم بقوله : ﴿ وَذُؤَا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء/ ٨٩].

إنما الغريب أن نحسن الظن بهم .. ونطيع أمرهم .. مع أن الله حذرنا منهم بقوله : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران / ١٠٠-١٠١].

لقد قاتل اليهود المسلمين في عصر النبوة .. وفي عصر الخلفاء الراشدين .. وكانوا من وراء الحروب والفتن التي مزقت العالم الإسلامي في القديم والحديث .. والتقى الحقد الصليبي اليهودي في الغرب .. مع همجية التتار في الشرق .. وكانت النتيجة استباحة ديار المسلمين في العالم الإسلامي .. وتخريب أمصاره .. وإذلال أهله .. ونهب خيراته .. ومحو دينه ولغته .. وإفساد أخلاقه : ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّأ أَن يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة / ٣٢-٣٣].

أرأيت أعظم من هذا الظلم .. وأخطر من هذا المكر .. يا فتى الإسلام ؟ وفي عصرنا ظلم وظلمات .. ومصائب وجهالات .. ودماء وجراحات . حكمٌ بغير ما أنزل الله .. وسطو القوي على الضعيف .. واغتصاب أوطان المسلمين .. واستباحة أموالهم .. وسفك دمائهم .. وإفساد أخلاقهم .

أين بلاد الأندلس الإسلامية .. بمساجدها .. وجامعاتها .. ومكتباتها .. وعلمائها؟

أين أوطاننا الإسلامية في التركستان والسرخال والأورال والقوقاز والقرم؟

أين ديار المسلمين في شبه القارة الهندية .. وفي الفلين ..؟

أين الحكم الإسلامي في البلاد الأفريقية السمراء؟

أين أوطان المسلمين في القارة الأوربية الشرقية في رومانيا ويوغسلافيا وغيرهما..؟

وأخيراً .. أين فلسطين الحبيبة بمسجدها الأقصى الأسير؟

لقد اغتصبت تلك الديار منا جهاً نهاراً .. وتساقطت واحدة تلو الأخرى .. بسبب ضعف المسلمين وتفرقهم .. وإعراضهم عن دينهم .. وصار أهلها غرباء .. ودينهم غريب ..

يسألون ولا يجابون .. ويستسقون ولا يسقون .. ويبادون إبادة الحشرات في وحشية لا تعرف الرحمة .. وهمجية لا تعرف الرأفة :

﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَاذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾

[التوبة/ ١٠].

حتى صاروا أذلة بعد عزة .. وقلة بعد كثرة .

إنهم ينادون كوكبة الإسلام الأولى .. لعلها تواسي جراحهم .. وترد عليهم بعون الله أهلهم وديارهم وأموالهم ..

أين سيفك يا خالد بن الوليد ؟
أين مالك يا عثمان ويا عبد الرحمن بن عوف ؟
أين أمانتك يا أبا عبيدة ؟
أين فقهمك يا علي ؟
أين عدلك يا عمر ؟
أين رحمتك يا أبا بكر ؟
أين بطولاتك يا صلاح الدين ؟

إن أمة الإسلام اليوم بحاجة ماسة إلى مثل هذه النماذج .. التي تصد
كيد الأعداء .. وتجتث جذور البلاء في الأمة .. وتعيد لها عزها
ومجدها .. إن مصيبتنا الكبرى في غفلتنا .. وفي معاصينا .. وليست
مصيبتنا في قوة عدونا .. فإن الله مولانا ولا مولى لهم .. والله ناصرنا
ولا ناصر لهم : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا
لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج / ٧٨] .

مكر اليهود مستمر

لقد أخبرنا الله عن اليهود بأنهم أهل الظلم والفساد .. يصدون عن سبيل الله .. ويفسدون في الأرض .. ويأكلون أموال الناس بالباطل .. ويقتلون الأنبياء بغير حق .. ويحرفون الكلم عن مواضعه .. فأذلهم الله ولعنهم وغضب عليهم : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة/ ٦١].

كان اليهود في المدينة النبوية مع قبيلتي الأوس والخزرج قبل الإسلام .. وتسلل اليهود في صفوف القبيلتين .. يؤججون نار العداوة بينهما .. ويشاركونهم في الحروب التي تقع بينهما .. ومع أنهم يخسرون بعض الأنفس والأموال إلا أنهم يكسبون من وراء ذلك شيئين عظيمين : الأول : تمزيق الأخوة بين القبيلتين .. لئلا يتحدوا ويأخذوا الزعامة من أيدي اليهود .

الثاني : إن في اشعال الحروب بين القبيلتين تنشيط لسوق السلاح الذي كان بيد اليهود .. فيبيعون عليهم سلاحاً يهلكون به بعضهم بعضاً : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّةِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران/ ٧٥] .

ولما بعث الله رسوله محمداً ﷺ سعى اليهود بكل وسيلة لهدم هذا الدين .

بالتكذيب تارة .. وبلاستهزاء تارة .. وباللبس تارة .. وبالغدر تارة ..
 وبالحروب العلنية تارة .. وبالحروب السرية تارة : ﴿ وَذَكَرْنَا مِنْ
 أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِمَّنْ عِنْدِ
 أَنْفُسِهِمْ مِمَّنْ بَعْدَ مَا نَبَيْنَا لَهُمُ الْحَقَّ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾
 إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ [البقرة/ ١٠٩] .

وكانوا يؤمنون وجه النهار ويكفرون آخره للصد عن سبيل الله :
 ﴿ يَتَأَهَّلِ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٧١﴾
 وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَأَمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَأَمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ
 وَكَفَرُوا ءآخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ [آل عمران/ ٧١-٧٢] .

وتعاهدت قبائل اليهود في المدينة .. وعقدوا عهداً مع الرسول ﷺ
 .. ثم نقضوا العهد .. وألبوا الأحزاب على المسلمين .. ليستأصلوا
 شأفة الإسلام .. وغدروا بالرسول ﷺ .. وأرادوا قتله في بني النضير،
 ولكن الله نجاه منهم .. وأظهر دينه ، وأذلهم لكفرهم ومخازيهم :
 ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَءُوءَ بِغَضَبٍ مِّنَ
 اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
 الْأَنْبِيَاءَ بَعِيرٍ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ ﴿١١٢﴾ [آل عمران/ ١١٢] .

ووقف الكفار صفاً واحداً للقضاء على الإسلام .. المشركون في
 مكة .. وأهل الكتاب في المدينة .. ولكن الله لهم بالمرصاد : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
 يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْيَانِ ﴾ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِكَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ
 قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ [المجادلة/ ٢٠-٢١] .

وبذل الجميع في سبيل ذلك أنفسهم وأموالهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ
يُعْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال/٣٦].

في غزوة بدر اجتمع كفار مكة لحرب المسلمين .. فخذلهم الله ونصر
المسلمين: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾
[آل عمران/١٢٣].

وبعدا غدر يهود بني قينقاع فقتلوا أحد المسلمين حينما دافع عن
عرض أخته المسلمة .. فأجلاهم الرسول ﷺ إلى أذرعات بالشام ..
ثم ثار المشركون لقتلهم في بدر فساروا إلى المدينة .. وعسكروا
حول جبل أحد .. ودارت المعركة .. ولم يتم النصر للمسلمين ..
لمعصية الرماة لأمر الرسول ﷺ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعَدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ۗ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا
وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۗ وَلَقَدْ عَفَا
عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [آل عمران/١٥٢].

وبعدا جاء دور يهود بني النضير .. فقد ذهب إليهم الرسول ﷺ
يستسلفهم دية رجلين فقتلها أحد الصحابة خطأ .. فغدروا به وأرادوا
قتله بإلقاء حجر عليه .. ولكن الله نجاه منهم .. فقام من مكانه وبطل
كيدهم .. فحاصرهم الرسول ﷺ ثم أجلاهم عن المدينة إلى خيبر :

﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِينِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهٗمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ ﴾ [الحشر/ ٢].

ثم سعى اليهود في تأليب الأحزاب من مشركي مكة .. وأوباش الأحباش وغطفان وغيرهم .. وذلك للقضاء على الإسلام في عقر داره .. وحاصروا المسلمين أكثر من إحدى وعشرين ليلة : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١٠﴾ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١١﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب/ ٩-١١].

ثم أحبط الله كيدهم : ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴾ [الأحزاب/ ٢٥].

ثم انصرف الرسول ﷺ إلى المدينة .. ودخل داره .. ثم ناداه جبريل : أوقد وضعت السلاح يا رسول الله ؟ قال : نعم .. قال جبريل : فما وضعت الملائكة السلاح بعد ، إن الله ﷻ يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة فإني عامد إليهم فمززل بهم ، فأمر رسول الله ﷺ الناس ألا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة . متفق عليه ^(١).

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٩٤٦) ومسلم برقم (١٧٧٠) .

فحاصرهم الرسول ﷺ حتى نصره الله .. فقتل الرجال .. وسبى النساء والذرية .. وغنم الأموال : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٣٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٣٧﴾ [الأحزاب / ٢٦-٢٧].

ثم كانت غزوة خيبر نصر الله فيها رسوله ﷺ على اليهود .

ثم كانت غزوة مؤتة .. ثم كانت غزوة الفتح طهر الله بها بيته العتيق من الأصنام .. ونصر عبده .. وصدق وعده : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ [الفتح / ٢٧].

ثم تلاها غزوة حنين وفيها غنم المسلمون مغانم كثيرة .. ثم كانت غزوة تبوك لرد كيد الروم .. وهكذا سلسلة من المعارك الطاحنة للقضاء على هذا الدين يشعلها الكفار واليهود : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُنِيرٌ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ [الصف / ٨].

وفتنة عبد الله بن سبأ اليهودي .. وما سببته من فرقة بين المسلمين .. وشك في دينهم .. وسفك دمائهم شاهد على غدر اليهود .. ومكرهم وكيدهم ، وصفحات التاريخ مليئة بأخبار الغدر والمكر اليهودي والصليبي .. على حد سواء .

وفي عصرنا الحاضر لعب اليهود لعبتهم القديمة مع الأوس والخزرج .. فقسموا العالم إلى معسكرين .. المعسكر الغربي الرأسمالي .. والمعسكر الشرقي الشيوعي ..

إن كلا المعسكرين غصنان لشجرة واحدة .. هي الشجرة الملعونة في القرآن .. تسقى بماء المكر اليهودي الآسن .. فتطرح ثماراً فاسدة من الظلم والشرور والفتن .. وسفك الدماء .. واستباحة الأعراس والأموال والديار : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَد هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [آل عمران / ١٠٠-١٠١] .

والتقارب الروسي الأمريكي .. أول من جنى ثماره اليهود .. وذلك بإعطاء الفرصة لليهود الروس بالهجرة إلى فلسطين .. تمهيداً لإنشاء دولة إسرائيل الكبرى على أرض المسلمين ..

وهذا التقارب الذي حدث .. وتصفية الخلاف بين العملاقين ما جاء عفواً .. إنه بداية جولة جديدة بينهم وبين المسلمين لضرب الإسلام بأيديهم وأيدي المسلمين في كل مكان . قال نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق : إنه لا بد من تصفية الخلافات بين روسيا وأمريكا .. لمواجهة الخطر المشترك ، وهو الإسلام .

وهاهي الآن قد سقطت الشيوعية .. وتقاربت روسيا وأمريكا ..
وهاجر اليهود الروس إلى فلسطين .. وانتقل العدو من مرحلة
التخطيط إلى مرحلة التنفيذ .. وأشعل النار في العالم الإسلامي .. ولا
زالت النار مشتعلة في فلسطين ولبنان .. وفي الصومال وأفغانستان ..
وفي سوريا والعراق .

وأخطر من هذا أننا صرنا مع الغنى فقراء .. وأمام الأعداء ضعفاء ..
وفرق العدو بيننا .. وضرب بعضنا ببعض .. فجرت الدماء أنهاراً ..
ولكنها دماء المسلمين تسفك بأيدي المسلمين .

الله ما أعظمها من فتنة .. أكلت الأخضر واليابس .. وروعت الحاضر
والباد: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَاتُ بَيْنَهُمْ
الْعَدُوَّةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ [المائدة / ٦٤] .

أهكذا نكون أحداثة الأعاجم ؟

أهكذا نصير لعبة بأيدي الأمم .. وسخرية للغرب والشرق .. ومجزرة
البشرية ؟

كم قتل الصليبيون من المسلمين في الشرق الإسلامي ؟

كم قتل اليهود من المسلمين في فلسطين وفي صبرا وشاتيلا ؟

كم قتل الهندوس من المسلمين في بلاد الهند ؟

كم قتل الروس من المسلمين في أفغانستان ؟ أما قتل ستالين من المسلمين

في روسيا أكثر من أربعة ملايين ؟ أما قتل الصليبيون من المسلمين في

الأندلس أكثر من خمسة ملايين مسلم ؟

تسع غارات صليبية على العالم الإسلامي .. أخدمت أنفاس الملايين من المسلمين .. ومجازر وحشية متوالية .. في كل يوم .. وفي كل قطر .. في فلسطين ولبنان .. وفي الفلبين وأفغانستان .. وفي الهند وكشمير .. وفي الحبشة وأريتريا .. وفي البوسنة والعراق .. وفي ليبيا وسوريا .. وفي مواطن كثيرة من الأرض في القديم والحديث .

فلسطين بيد اليهود منذ أكثر من نصف قرن .. استباحوا أرضها .. وشردوا وقتلوا أهلها .. وأحرقوا المسجد الأقصى .. فأين النجدة الإسلامية ؟ وأين المجاهدون في سبيل الله ؟ وكيف يُترك المسجد الأقصى أسيراً ؟ ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة/ ٣٨] إِلَّا نَنفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التوبة/ ٣٩-٣٨] .

بلاد الروس كانت أرضاً إسلامية .. أنبت العلماء والفقهاء .. والمفسرين والمحدثين .. فأين هي الآن ؟ وأين تراثها الإسلامي ؟ وكيف حال المسلمين ومساجدهم فيها ؟ وبلاد الفلبين .. كيف صارت صليبية بعد أن كانت إسلامية محمدية ؟ وبلاد الأندلس كانت بيد المسلمين ثمانية قرون .. نشروا فيها الإسلام .. وحكموها بالعدل .. وأقاموا فيها حضارة إسلامية فريدة .

فأين هي الآن ؟ وأين مساجدها ؟ وأين مكاتبها ؟ ومن يحكمها ؟
وبأي شريعة تحكم ؟ وكيف حال المسلمين فيها ؟
دهى الجزيرة أمراً لعزاء له... هوى له أحد وانهد ثهلان
أتى على الكل أمراً لمرد له ... حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا
لمثل هذا يدوب القلب من كمد... إن كان في القلب إسلام وإيمان
وأفريقيا الإسلامية أما اجتاحتها الصليبيون ؟ في الشمال الإفريقي .. وفي
الوسط الإفريقي .. كيف حالها الآن ؟ ومن يحكمها ؟ وكيف حال
المسلمين فيها ؟

الخلافة الإسلامية العثمانية سقطت منذ أكثر من ستين سنة .. فكيف
حالتها وحال العالم الإسلامي بعد سقوطها ؟
مصائب متوالية .. يركب بعضها بعضاً .. ونحن بين من يدري .. ومن لا
يدري .. ومن يفري .

إذا كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم
وا إسلاماه .. إنه يُحارب في كل مكان ولا يجد من ينصره .
أتدري كيف يحارب الإسلام في أوروبا الشرقية ؟ في بلغاريا ورومانيا ..
في بولندا ويوغسلافيا .. وغيرها .

لقد انتزع الأعداء تلك البلاد من العالم الإسلامي .. وأكروهوا أهلها على
تغيير أسمائهم .. وهدموا مساجدهم .. ويُعد تملك القرآن وقراءته جريمة
يعاقب عليها القانون الشيوعي بالقتل .. وتمت تصفية زعماء المسلمين

ففرّوا يبيغون النجاة: ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ [البروج / ٨-٩] .
إن في أوروبا ما يزيد على ثلاثين مليون مسلم .
إنهم يستغيثون .. شيوخاً وشباباً .. نساءً وأطفالاً .. أنقذونا .. علمونا ..
.. أطعمونا ..

لله .. إن أمرنا لعجيب .. كيف يحدث هذا وفي المسلمين عين تطرف ؟
صرخات بكل لغة .. نداءات من كل جهة .. قلوب تتفجر كمدأ ..
ونفوس تموت حزناً ..

أمة مظلومة تستغيث .. فأين العين التي تبصر ؟ وأين الآذان التي
تسمع ؟ ربما سمعت لكنها لا تجيب .. لأنها مشغولة بدنياها وشهواتها .
رب وامعتصماه انطلقت ... ملء أفواه الصبايا اليتيم
لامست أسماعهم لكنها ... لم تلامس نخوة المعتصم
فتلك أعمال اليهود .. وهذا كيدهم للإسلام والمسلمين .. وتلك
الجرعة السامة القديمة التي ابتلعها المسلمون منهم .. وتلك الجرعة
الحديثة الواسعة المؤلمة .

أما الجرعة الثالثة من السم فستكون بأيدي أبناء المسلمين الذين
تعلموا على أيديهم في بلاد الكفر .. والذين سيفرغون زباله أفكار
اليهود والنصارى في صحن الإسلام .. لتكون صبغة البشرية صبغة
إبليسية واحدة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ

أُولَئِكَ بَعْضٌ مَّن يَتَوَلَّوْهُمْ مِّنكُمْ فَإِنَّهُم مِّنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ
يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾

[المائدة/ ٥١-٥٢].

لقد منَّ الله علينا فزرنا أكثر هذه الدول الكافرة والمسلمة .. فرأينا ما
يدمي القلب .. وما يبكي العين .. وما يسخط الرب ﷻ من كفر وإلحاد
.. وظلم وفساد: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأنعام/ ١١].

أي بلاء حلَّ بأمة الإسلام .. حتى صار بعضها لا يرحم بعضاً؟
لقد فقدت كل شيء .. وهوت من القمة إلى القاع .. فصارت ذليلة بعد
العزة .. ضعيفة بعد القوة .. متمزقة بعد الوحدة .. كانت أمرة
فأصبحت مأمورة .. كانت تدعو وتجاهد لنشر هذا الدين .. فغزيت في
عقر دارها .. وتداعت عليها الأمم تريد استباحة أرضها .. ونهب
أموالها .. وسفك دماءها .. والمسلمون كثير وكثير .. إنهم أكثر من
مليار ونصف من البشر .. ولكنهم غنَّاء كغنَّاء السيل إلا ما رحم ربي ..
ليس لهم هم إلا أنفسهم: ﴿خَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا
الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴿٥٩﴾﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾﴾ [مريم/ ٥٩-٦٠].

وقد أخبر الرسول ﷺ عن ذلك حين قال : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها» ، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال : « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» ، فقال قائل : وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : « حب الدنيا وكراهية الموت » أخرجه أحمد وأبو داود (١).

إن المسلمين لما خالفوا أمر الله سلط الله عليهم ذلاً لا ينزعه حتى يتوبوا إلى ربهم ، ويرجعوا إلى دينهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بِيَدِهِمْ وَيَأْمَنُ بِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ [التحریم/٨] .

إن الله ﷻ أصلح الكون وما فيه .. وما يحصل فيه من فساد فإنما هو بسبب الإنسان الذي فسد ونشر الفساد : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ [الروم/٤١] .

(١) صحيح / أخرجه أحمد برقم (٢٢٣٩٧) ، وأخرجه أبو داود برقم (٤٢٩٧).

رسالة المسلم

إن الله عَلَّمَ خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له .. وتكفل بجميع
حوادثهم : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ
رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾
[الذاريات/٥٦-٥٨].

وقد أكرم الله هذه الأمة وشرفها بوظيفة الأنبياء والرسل .. ووظيفة
الدعوة إلى الله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ
خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ [آل عمران/١١٠].
وكل إنسان لن يفوز بالجنة وينجو من النار إلا بأربعة أمور كما
قال سبحانه: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر/١-٣].
والناس فريقان .. مسلمون وكفار .. والواجب على المسلم أن
يدعو الكافر إلى الإسلام : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى
بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾
[يوسف/١٠٨].

ويجتهد على أخيه المسلم الذي ضل أو انحرف أو قصر لعله يتوب إلى ربه :
﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [التوبة/ ٧١].

فالكفار كلهم في جهنم إن لم يؤمنوا : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾ [الأنفال/ ٣٦].

أما المسلمون فمنهم ظالم لنفسه .. ومنهم مقتصد .. ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ [فاطر/ ٣٢-٣٣].

وما أكثر الظالمين لأنفسهم من المسلمين : ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتُنَبِّئُكُم بِهَدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمْرًا لِّسُلَيْمٍ لِّرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿٧١﴾ [الأنعام/ ٧١].

وخذ بعض الصور التي سقط فيها بعض المسلمين بسبب اتباع هوى النفس .. وإغواء شياطين الإنس والجن .. وجرت على الأمة بسببها المحن والمصائب .

مسلم لكنه لا يصلي .. مسلم لكنه لا يصوم .. مسلم لكنه لا يزكي .. مسلم لكنه يأكل الربا .. مسلم لكنه يشرب الخمر ولا يبالي .. ويزني بلا تخرج .. مسلم لكنه يسمع ما يشاء من الأغاني .. ويرى ما يشاء من

الصور المحرمة .. مسلم لكنه يسرق .. مسلم لكن زوجته عارية
متهتكة .. وهكذا في انحدار وسقوط لا ينتهي ..

أي إسلام هذا الذي يختلط فيه الحابل بالنابل .. والحق بالباطل ..
والفضيلة بالرذيلة .. والحلال بالحرام : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَدْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ
عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة/ ٢٠٨] .

أما الأعمال الصالحة التي تزين البشرية بالصبغة الإسلامية : ﴿ صِبْغَةَ
اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عٰبِدُونَ ﴾ [البقرة/ ١٣٨] .

فأين المجاهدون في سبيل الله .. لينشروا هذا الدين .. ويردوا كيد
الأعداء .. ويستعيدوا أوطان المسلمين السليبية ؟

وأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى العالم الإسلامي ؟

وأين الحكم الإسلامي الذي يحكم بما أنزل الله ؟

وأين العلماء والربانيون ليبلغوا هذا الدين إلى أمم الأرض كلها بكل
لغة ؟

وأين الأموال الإسلامية التي تجهز الجيوش بوسائل القوة .. وتواسي

المحتاجين من المسلمين ؟

وأين المطبوعات الإسلامية التي تنقل الإسلام إلى شعوب الأرض

بكل لغة ؟

وأين دار الإسلام التي يلجأ إليها كل مسلم أياً كان لونه أو جنسه أو لغته؟ وأين المنبر الإسلامي الذي يقول من خلاله المسلم كلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم؟ وأين وسائل الإعلام التي تنقل هذا الدين إلى كل مخلوق على ظهر الأرض؟ وأين الاهتمام بأحوال الأمة لتستغني عن غيرها في كل ما تحتاج؟

أما التواصي بالحق فأصبح هشيماً تذرؤه الرياح إلا ما رحم ربك ..
فقد كثر التواصي بالباطل على كافة المستويات إلا ما رحم ربك ..
فسوق الباطل رائجة بالدجل السياسي .. والفساد الاقتصادي .. والغش التجاري .. والنفاق المعيشي .. والكذب والرشوة .. والغدر والخيانة .. وتشجيع الرياضة والفن .. وتزيين التحلل والعري .. وتمجيد المغنين والمغنيات .. وتدريس الإلحاد .. الخ .

فأين التواصي بالصدق والأمانة؟ وأين التواصي بالبر والتقوى؟ وأين التواصي بلزوم منهج الله وتحكيم شرعه .. واتباع رسوله؟ ﴿وَالْعَصْرُ ١﴾
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر / ١-٣] .

وأما الصبر فالمؤمن حين يقوم بالأعمال الصالحة .. ويدعو إلى الحق .. يحتاج إلى الصبر بأقسامه الثلاثة ..
صبر على طاعة الله .. وصبر عن معاص الله .. وصبر على أقدار الله ..

فأين أهل الصبر على العبادات ؟ ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (١٥) نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴿ [السجدة/ ١٥-١٧] .

وأين أهل الصبر في مواطن الجهاد .. وفي مجال الدعوة .. وفي ميادين البناء والإصلاح ؟ ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٢٠٠) ﴿ [آل عمران/ ٢٠٠] .

وأين أهل الصبر على الأمر بالمعروف .. والنهي عن المنكر .. ؟ ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴾ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴿ [البقرة/ ١٥٥-١٥٧] .

هنيئاً لهؤلاء جميعاً .. إنهم يأخذون أجرهم من ربهم بغير حساب : ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٠) ﴿ [الزمر/ ١٠] .
 إن الأجر عظيم .. فأين أهله ؟ ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٢١) ﴿ [الحديد/ ٢١] .

السنن الربانية لا تتبدل

لقد بيّن الله طريق أهل السعادة وأمرنا بالسير فيه .. وبيّن طريق أهل الشقاوة وحذرنا منه .. وأبى أكثرنا إلا المخالفة .. فحلت بنا بسبب ذلك المصائب والمحن .

أرأيت الطرق السريعة للسيارات .. في لندن أو طوكيو .. أو نيويورك أو غيرها ..

هب أن واحداً بسيارته خالف نظام السير .. وجاء مع الاتجاه الآخر مواجهاً السيارات ..

إنه سيهلك نفسه .. ويتسبب في تدمير واختناق المئات بل الآلاف من السيارات والبشر .. وتعطيل المصالح .. واضطراب الحركة ..

هذا في شارع واحد .. والمخالف واحد .. فكيف تكون النتيجة إذا كان أكثر الأمة يسير مع أحكام الله في الاتجاه المعاكس .. ولا يجد من يوجهه أو يردعه .

أرأيت التيار الكهربائي .. وكيف يستفيد منه الملايين من البشر . لو جاء انسان فأطفأه في إحدى المدن .. ماذا سيحدث للأمة وخاصة في الصيف والليل ؟

إنها ستضطرب .. ويأكل بعضها بعضاً .. وتفسد مصالحها وحاجاتها . فكيف تصلح أحوالنا .. وأكثر المسلمين اليوم يسعى ليطفىء نور الله كل يوم .. بتعطيل شرع الله .. ومخالفة أمره .. ومعصية رسوله .. ثم نشكوا ما حل بنا من مصائب .. وما نزل بنا من ضرر وبلاء : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ

مَا نَبَّيْنَاهُ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ
وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ [النساء/ ١١٥].

إنه كما يجب محاسبة من وقف في الاتجاه الآخر .. وأطفأ التيار
الكهربائي .. ينبغي كذلك بل يجب محاسبة كل من خالف منهج الله
.. لتصلح الأحوال .. وتستقيم الأمور .. وتغير الحال مرهون بتغير
الأحوال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد/ ١١].
إنه ما نزل بلاء إلا بذنب .. ولا رُفِعَ إلا بتوبة .. والمصائب عقوبة من
الله على المعاصي: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ
وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى/ ٣٠].

فليست المصائب والكوارث التي تحل بالأمة تقع خبط عشواء .. تصيب
هذا .. وتخطيء هذا: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ
قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن/ ١١].

وإنما سنة الله جارية في كل زمان ومكان: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ۖ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء/ ١٢٣].
﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِّنْكُمْ نُدِقْهُ نُدُقًا عَظِيمًا﴾ [الفرقان/ ١٩].
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً
وَلَنُجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل/ ٩٧].

وإذا عرضنا أحوالنا اليوم على كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ وجدنا ما يندى له
الجبين .. ويحار له العقل .. من غشيان بعض المسلمين للكبائر .. وفشو
المنكرات .. وجرأة البعض على انتهاك حرمت الله .

وتفانم الخطر حين قام فينا من يحلل الحرام .. ويحرم الحلال .. وازداد الأمر سوءاً .. حين ظهر من بيننا من يأمر بالمنكر .. وينهى عن المعروف .. ويقدم الباطل على الحق .. والرذيلة على الفضيلة .. على مستوى الأفراد والجماعات .. والمؤسسات والحكومات : ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ۚ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [النور/ ٥٠] .

واشبهه الأمر على بعضنا .. فبدأ يخلط بين الحق والباطل .. ويجمع بين الفضيلة والرذيلة .. ويفعل ما يشاء .. ويترك ما يشاء .. كأن هدى الله ليس بين يديه .

واتجه فريق منا إلى الغرب .. ولبس لباسه .. في خيره وشره .. في حلوه ومره .. طائعاً غير مكره : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ فترى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَٰئِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المائدة/ ٥١-٥٢] .

وبالمقابل اتجه الفريق الآخر إلى الشرق .. وتشبه بأهله في إحداه وردائه : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾ [آل عمران/ ١٤٩-١٥٠] .

وبقيت قلة من المسلمين ما بين ظالم لنفسه .. ومقتصد .. وسابق بالخيرات .. وأعرض كثير من المسلمين عن كتاب ربهم ومصدر عزهم: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة/ ٦٣].

وقامت للباطل بل للشيطان دولته في جميع الميادين .. فكان ذلك سبباً لحلول الكوارث والنكبات .. وتوالي المصائب والعقوبات : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمُ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة/ ٨٥].

وظهر الفساد .. وأطبقت الأرض فتناً وشروراً وحروباً .. عقوبة الظلم والإعراض عن دين الله .. وتلك سنة الله في كل حال ومكان وزمان : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم/ ٤١].

﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء/ ١٢٣].

وفي عصر الرسول ﷺ وقعت بسبب المعاصي بعض العقوبات .. وفي عصر الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم حدثت بعض الفتن التي عصفت بوحدة الأمة ..

وفي عصرنا الحاضر أطبقت الأرض إلا ما رحم ربك ظلماً وفساداً .
ليس بين أهل الكفر فحسب .. بل بين المسلمين أنفسهم .

ولا تزال سنة الله في كل زمان ومكان .. ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى/ ٣٠].
لقد أصبح كثير من المسلمين اليوم يعبد ربه على هواه .. ويغشى المحرمات ولا يبالي .. ويشق الطريق لكل منكر .. أياً كان نوعه .. ومهما كانت خطورته .. وهذه الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر ..

أليست الصلاة هي الركن الأول بعد الشهادتين .. وقد دلت الآيات والأحاديث على أهميتها .. وأن تركها يؤدي إلى الكفر كما قال النبي ﷺ : «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ». أخرجه مسلم^(١).
وهنا نتساءل ..

عدد المسلمين اليوم في العالم يزيد على ألف وخمسمائة مليون مسلم، فكم عدد المصلين منهم ؟ وهل يصلون فرادى أو جماعات ؟ وهل يؤدون الصلاة في وقتها أو بعد خروج الوقت ؟ وأدهى من ذلك وأمر أنه لا يوجد من يرشد أو يحاسب من يترك الصلاة .. وإن وجد من يحاسب قصرت المحاسبة على فقراء المسلمين .. أما طبقة الكبراء والأغنياء .. وأصحاب الجاه والشرف .. فلا يجروا أحد أن ينكر عليهم .. ولو أنكروا اتهم بأنه متشدد جاهل .. هذا إن سلم من الأذى والسجن .. وإذا كانت الطبقة العليا بهذه الصورة وهي محل القدوة .. فانظر أي بلاء يحل بالأمة من كل متكبر

(١) أخرجه مسلم برقم (٨٢).

جبار : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [المائدة/ ٧٨-٨٠].

وكيف تشكو الأمة من البلايا والمصائب وهي تعرض عن ربها وتعصيه عمداً لا سهواً .. علانية لا سراً .. طوعاً لا قسراً : ﴿ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ ﴿١٧﴾ [الجن/ ١٧].

والزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام .. وقد أمر الله ورسوله بأدائها وإيتائها أهلها في القرآن والسنة .. بأدلة كثيرة .. ونصوص صريحة ..

وأغنياء المسلمين اليوم في مشارق الأرض ومغاربها يملكون أموالاً كثيرة نقداً أو عيناً .. فهل يؤدي جميع الأغنياء زكاة أموالهم ؟

وكم عدد الذين يهتمون بأداء الزكاة ؟ وهل تؤدي الزكاة كاملة ؟

وكيف تُجبي الزكاة؟ وكيف تُصرف ؟ : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ ﴿٣٥﴾ [التوبة/ ٣٤-٣٥].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سهمان من سهام الإسلام .. وسبب لخيرية هذه الأمة .. وحماتها من الشرور والفتن : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ

أُمَّةٌ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ [آل عمران/ ١١٠].

لكن لا أثر لهما في بلاد الإسلام إلا ما رحم ربك .. وحين غاب الأمر
بالمعروف .. والنهي عن المنكر .. أصبح المسلمون اليوم على
مستوى العالم الإسلامي مضرب المثل في الظلم والفساد والتردي في
كل شيء .

في العداوة والفرقة .. وانتشار الفواحش .. وتعطيل الفرائض ..
واقتراف المحرمات .. وفسو المنكرات .. وتوالي المصائب
والنكبات : ﴿وَأذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾﴾
[آل عمران/ ١٠٣-١٠٥].

والحكم بغير ما أنزل الله كفر بالله كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة/ ٤٤].
وكثير من الدول الإسلامية بل عامتها لا تحكم بما أنزل الله إلا ما رحم
ربك ؛ بل أكثرها حكومات علمانية .. تعلن أن دين الدولة هو الإسلام
وهي أول من يحاربه .. ويهزأ بأحكامه .. ويعطل حدوده .. وينقض

عروته .. ويبيد علماءه .. حسبها أن تجعله محصوراً في المسجد .. وأما خارج المسجد فتحكم الأمة بالقوانين الأرضية .. بعد تنحية الآيات السماوية : ﴿ وَأَنْ أَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْدَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [المائدة/ ٤٩-٥٠] .

فجعلها الله بسبب ذلك عبرة لأولي الأبصار .. ومسرحة للحروب والفتن ، وسلط بعضها على بعض .. وأذاقها لباس الجوع والخوف .. ونقص الأموال والأنفس والثمرات : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا تَذَكُّرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الطلاق/ ٨-١٠] .

هذا جانب من التقصير في الواجبات.

أما المحرمات فما أكثر المسلمين الذين انتهكوا حرمتها .. عمداً لا سهواً .. جهراً لا سراً .

أكل الربا كبيرة من الكبائر .. أعلن الله الحرب على من يأكله فرداً أو مجتمعاً أو دولة أو أمة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [البقرة/ ٢٧٨-٢٧٩] .

وعن جابر رضي الله عنه قال : لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله
وكاتبه وشاهديه وقال : « هم سواء » أخرجه مسلم^(١).

واليوم أصبح الربا دعامة الاقتصاد الوطني في أكثر أقطار المسلمين ..
أُلفت له الكتب .. وفتحت من أجله الجامعات .. وزرعت البنوك
الربوية في كل مدينة وقرية من بلاد المسلمين .. وابتلي كثير من
المسلمين بأموال إن لم تكن من الربا لم تسلم من غباره ..

ألا ما أخطر الأمر .. أهكذا نعلن الحرب على الله ورسوله .. ونتعرض
لعن الله ورسوله .. ونشكو ما حل بنا من مصائب : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ
تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج/ ٤٦].

والخمر أم الخبائث .. أخبر عنها الرسول ﷺ بأنها مفتاح كل شر ،
وثبت تحريمها بكتاب الله ﷻ .. وسنة رسول الله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة/ ٩٠].

واليوم وفي العالم الإسلامي فتحت لها المحلات للبيع والشراء
والشرب .. وأقيمت لها المصانع .. وتعاطاها كثير من المسلمين جهاراً
بلا خوف ولا حياء ..

في البيوت .. والفنادق .. والملاهي .. والأسواق .. والطائرات .

(١) أخرجه مسلم برقم (١٥٩٨).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :
«أتاني جبريل فقال : يا محمد إن الله عزوجل لعن الخمر، وعاصرها،
ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه، وبائعها ، ومبتاعها،
وساقبها ، ومستقيها» أخرجه أحمد (١).

والمسلمون اليوم باستباحتهم الخمر يستفتحون أبواب الشر بأيديهم ..
فكيف يشكون عموم البلايا والمصائب .. وترادف المحن والفتن :
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ
ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة/ ٩١].

والزنا من كبائر الذنوب .. حرمه الله ورسوله .. صيانة للأعراض ..
وحفظاً للأنساب .. وحماية للأمة فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ
فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء/ ٣٢].

وفي العالم الإسلامي اليوم تنتشر دور البغاء .. والمواخير السرية ..
والمراقص الليلية .. ودور السينما .. والساقطات من المغنيات
والممثلات .. والراقصات والعاريات .. إلى جانب المجالات القذرة
.. والأفلام الجنسية الداعرة .. وذلك كله لتحريك غرائز الشباب
والشابات .. ودفعهم إلى الزنا سراً في البداية .. وجهراً في النهاية :
﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ [٦٨] يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ

(١) حسن/ أخرجه أحمد برقم (٢٨٩٧) .

فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ [الفرقان/ ٦٨-٧٠].

وحل بالأمة بسبب ذلك كل شر وبلاء .. من أمراض مستعصية .. وخيانات متكررة .. وكثرة أولاد الزنا .. وجرائم القتل والسطو والاعتصاب والسرقه : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ ۗ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة/ ٧٤].

ألا ما أظلم البشر لأنفسهم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس/ ٤٤].

فكيف نشكوا ما نزل بنا من ضر وبلاء وهو من صنع أيدينا : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [الأنفال/ ٥١].
ولعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش .

ومن المسلمين اليوم عدد كبير يدفع الرشوة .. أو يأكل الرشوة .. أو يسعى بينهما ليأكل .. فكيف ترجى النجاة من البلى والمحن وفينا مثل هذه الأيدي الدنسة القذرة .. والتي لا تجد من يؤدبها أو يقطعها : ﴿ يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هٰؤُلَاءِ ۖ هٰؤُلَاءِ هِيَ أَيْدِيهِمْ الَّتِي بَدَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِمْ وَأَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [البقرة/ ٢٦].

والظلم ذنب عظيم حذر الله منه .. وتوعد صاحبه باللعنة والعذاب الأليم فقال تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [غافر/ ٥٢].

وكم من المظلومين بين المسلمين؟ وكم من الظالمين بين المسلمين؟
 وكم من المظالم التي ضاق بها الفضاء؟ ﴿ وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ
 يَقُولُ يَلْبِثَنِي أَنْتَ مَعَ الرَّسُولِ سَيْبًا ﴿٢٧﴾ يَوَيْلَنِي لِيَتَنِي لِمَ أَخَذْتَنَا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ
 أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾
 [الفرقان/ ٢٧-٢٩].

الحكم بغير ما أنزل الله ظلم .. وتعطيل الحدود ظلم .. واستحلال ما
 حرم الله ظلم .. وأكل أموال الناس بالباطل ظلم .. وعدم العدل ظلم ..
 والربا والزنا ظلم .. والنفاق والكبر ظلم .. وعقوق الوالدين ظلم ..
 وقطع صلة الأرحام ظلم .. والتطيف في الكيل والوزن ظلم .. وشرب
 الخمر ظلم .. وتبرج النساء ظلم .. والسرقه ظلم .. والرشوة ظلم: ﴿ إِنَّ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَعْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٣٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ
 جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ [النساء/ ١٦٨-١٦٩].

وأمة ينتشر فيها الظلم هكذا جديرة بالعقوبة العاجلة والآجلة: ﴿ وَكَانَ
 مِنْ قَرِيبٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا
 ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الطلاق/ ٨-٩].
 ﴿ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾
 [هود/ ١٠٢].

والأخذ يكون بالصواعق والزلازل .. والحروب المدمرة ..
 والأمراض المستعصية والخوف والجوع .. ونقص الأموال والأنفس
 والثمرات .. والخسف والغرق ونحو ذلك: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيبَةً

كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ
بِأَنعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾
[النحل/١١٢].

والله ﷻ يستجيب دعاء المظلوم ولو كان كافراً .. وحين بعث رسول
الله ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له : « اتق دعوة المظلوم ، فإنه ليس بينها
وبين الله حجاب » متفق عليه ^(١).

وكثير من بيوت المسلمين اليوم مليئة بالصور .. رجالاً ونساءً .. من
رئيس دولة .. أو كبير أسرة .. أو لاعب كرة .. أو مطرب أو مطربة .
ومعلوم أن التصوير وتعليق الصور حرام في شرع الله وقد لعن الله
المصورين .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل مصور في
النار » أخرجه مسلم ^(٢).

وكثير من المسلمين اليوم يحلقون لحاهم .. وبعض الدول الإسلامية
تجبر شعوبها على حلق لحاهم وخاصة في المعاهد والكلليات العسكرية
.. والفنادق والشركات .. ووسائل المواصلات .

وإسفاه .. أما قال الله تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم
فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ ﴿٦٣﴾ [النور/٦٣] .

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (١٣٩٥) ومسلم برقم (١٩) .

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢١١٠) .

أما قال رسول الله ﷺ : « خالفوا المشركين ، وفروا اللحى ، وأحفوا الشوارب » متفق عليه (١) .

فكيف نشبهه بالكفار .. ونطيع الشيطان .. ونعصي رسول رب العالمين .. ثم نشكوا ما حل بنا .

إننا نستعدي أسباب الشقاء والعذاب .. ونجتز المحن والفتن بأيدينا .. ثم نشكو ونصرخ حينما تحل بنا المصائب .. وتغشانا البلايا والمحن .. إنها والله السفاهة الكبرى .. والمصيبة العظمى .. كيف نطلب الخير ونحن نخوض في الشر ؟ ﴿ أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدَّ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران / ١٦٥] .

فهل نتوب إلى الله من كل ذنب .. عسى الله أن يهدينا سواء السبيل : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة / ٢٨٦] .

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٥٨٩٢) ومسلم برقم (٢٥٩) .

إلى التوبة فوراً

يجب أن نفكر بأحوالنا .. وننظر في أمورنا .. كيف عصينا الله
ورسوله في كثير من الأوامر والنواهي ؟

فإذا كنا لا نستجيب لأمر الله ﷻ .. ولا ننتهي عما نهى الله عنه ..
فلا بد أن يحل بنا عقاب الله .. وتعرض لسخطه .. واحتمال لعنته ..
ونزول عذابه : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ
مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ
الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ [البقرة/ ٨٥] .

وما حل بالمسلمين اليوم من حروب وكوارث إنما هي سنة الله التي لا
تبدل : ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا
نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ [النساء/ ١٢٣] .

وكم توالى علينا المصائب .. تنذرنا عقوبة الإعراض عن منهج الله .
تارة بالخوف .. وتارة بالجوع .. وتارة بنقص الأموال والأنفس
والشمرات .

فهل نتوب إلى الله بعد نزول البلاء .. وتوالي المصائب والفتن .. ﴿ أُولَٰئِكَ
يُرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا
هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ [التوبة/ ١٢٦] .

وإذا وقعت المصيبة فهل يستيقظ النائم .. ويتنبه الغافل .. ويتوب
المذنب .. ويتضرع المستكبر : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا
لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ ﴾ ﴿٧٦﴾ [المؤمنون/٧٦] .

لقد عاقبنا الله بمعاصينا .. وطلب منا التوبة والعودة إليه .. وطاعته وطاعة
رسوله ﷺ فقال : ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ
مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ [الزمر/٥٣-٥٤] .

فإذا أردنا السعادة حقاً في الدنيا والآخرة فلنقبل على الله .. ونتوب إليه
.. ونسير على هدي كتابه وسنة رسوله ﷺ قولاً وعملاً ..

في العقيدة والأحكام .. في الأخلاق والآداب .. في العبادات
والمعاملات .. وهذا بإذن الله .. ينقلنا إلى حياة العزة والسعادة والسيادة .
ينقلنا من الباطل إلى الحق .. ومن الضعف إلى القوة .. ومن الذل
إلى العزة .. ومن الخوف إلى الأمن .. ومن الشقاء إلى السعادة : ﴿ قَدْ
جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ
اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿١٦﴾ [المائدة/١٥-١٦] .

فهل نستجيب ؟ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

﴿٢٤﴾ وَأَتَقُوا فِتْنَةَ لَا تُضَيِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ

شَكِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ [الأنفال/ ٢٤-٢٥].

كل بني آدم خطاء .. وخير الخطائين التوابون .. وأبونا آدم عليه السلام أخطأ

ثم تاب فتاب الله عليه : ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ

النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ [البقرة/ ٣٧].

ما أجمل أن نعرف بالخطأ والتقصير .. ونتوب إلى الله من كل ذنب ..

فلنتب إلى الله جميعاً توبة عامة شاملة .. ونستغفره لعلها تدرکنا رحمته

في الدنيا والآخرة : ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ [النور/ ٣١].

سبيل النجاة والفلاح

الله ﷻ كما جعل الشمس سبباً للإنارة .. جعل الدعوة سبباً للهداية ..
وجعل الإسلام سبباً للأمن : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْأَمَنُومُونَ﴾ [٨٢] ﴿الأنعام/ ٨٢﴾ .

والأمراض التي تخرج الناس من الدين هي الغفلة ، واتباع الهوى ،
وحب الدنيا ، والتعلق بالشهوات ، وطاعة الشيطان : ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ
الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ
حُسْنُ الْمَقَابِلِ﴾ [١٤] ﴿آل عمران/ ١٤﴾ .

لقد احتل الشيطان قلوبنا .. ثم فتح الباب لليهود والنصارى فاحتلوا
ديارنا .. ثم أفسدوا ما بقي من ديننا .. وتحكموا في أنفسنا وأموالنا
ودييارنا .

ولن تزال بلادنا محتلة .. ما دامت القلوب محتلة .. ولن يخرج العدو
الخارجي من الأرض .. حتى يخرج العدو الداخلي من القلب .
وستبقى الأمور مختلفة .. والبلاد محتلة .. ما دامت القلوب معتلة :
﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [١٢٣] ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ
مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [١٢٤] ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى
وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [١٢٥] ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتَنَا فَسَبِّحْنَا بِحَمْدِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي﴾ [١٢٦] ﴿

[طه/ ١٢٣-١٢٦] .

والذنوب كثيرة متنوعة .. والمعاصي متعددة متجددة .. والتقصير كبير مخيف .. على مستوى الأمة الإسلامية جمعاء .. في العقيدة والأخلاق .. في العبادات والمعاملات .. في الدعوة والتعليم .
ويقف على رأس هذه المعاصي الإهمال والتقصير في أمرين هامين :
أولهما : الدعوة إلى الله .. وثانيهما : الجهاد في سبيل الله .
أما الدعوة إلى الله فهي رسالة كل مسلم : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف/ ١٠٨] .

إن سكان الكرة الأرضية الآن يزيدون على سبعة آلاف مليون نسمة .. المسلمون منهم ألف وخمسمائة مليون .. والبقية كفار .. ولعل أكثرهم لم تبلغهم الدعوة مع تيسر وسائل التبليغ كوسائل الإعلام المختلفة .. إلى جانب سهولة المواصلات .. ووجود الدعاة .. وتوفير الموارد المالية .

ومع ذلك فالفراغ في مجال الدعوة الإسلامية كبير جداً .. والتقصير حاصل من الجميع .. وأكثر أهل الأرض يتخبطون في الظلمات من غير هدى : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ [الأعراف/ ١٧٩] .
أليست الأمة كلها مكلفة بالدعوة إلى الله ؟ بلى ..

فقد أمر الله رسوله بالدعوة بقوله سبحانه : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ ۗ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل/ ١٢٥] .

وأمر سبحانه الأمة بالدعوة بقوله سبحانه : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى
الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران/ ١٠٤] .

وأمر الله سبحانه الرسول ﷺ بإبلاغ هذا الدين بقوله سبحانه :
﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ
يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة/ ٦٧] .

وأمر سبحانه الأمة بإبلاغ الدين بقوله سبحانه : ﴿ هَذَا بَلَّغُ لِلنَّاسِ
وَلِيُنذِرُوا بِهِ ۗ وَيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهٌُ وَجِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم/ ٥٢] .

وأمر الرسول ﷺ الأمة بتبليغ هذا الدين بقوله : « بلغوا عني ولو آية »
أخرجه البخاري^(١) .

وقوله ﷺ : « نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فرب
مبلغ أوعى من سامع » أخرجه أبو داود والترمذي^(٢) .

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٦١) .

(٢) صحيح / أخرجه أبو داود برقم (٣٦٦٠) وأخرجه الترمذي برقم (٢٦٥٨) .

إن الناس في الغرب والشرق والعالم أجمع لا يرغبون في الإسلام
لأمرين :

الأول : أنهم يجهلون الإسلام لعدم البلاغ ، وهذا هو الغالب .
والثاني : أن اليهود والنصارى في العالم يشوهون صورة الإسلام ،
ويثرون الشبهات حوله .

فساحة الدعوة اليوم بحاجة ماسة إلى من يبلغ هذا الدين ، ويرد
الشبهات عنه .. ليعرف أهل الأرض جميعاً أن محمداً ﷺ لم يُبعث
لينسخ باطلاً بباطل .. ويُبدل عدواناً بعدوان .. لم يبعث ليكون زعيماً
وطنياً أو قائداً سياسياً .. يجر النار إلى قرصه .. ويصغي الإناء إلى شقه
.. ويخرج الناس من حكم الفرس والرومان .. إلى حكم عدنان
وقحطان .

وإنما أرسل إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً .. ورحمة لجميع الأمة
بالدين والحق : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ﴿٤٥﴾
وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً
كَبِيراً ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكَيلاً ﴿٤٨﴾ [الأحزاب / ٤٥-٤٨] .

انظر إلى الفوضى والفساد بين أهل الأرض .. إن سببه غياب المنهج
الرباني وجهل الناس به .. ومع أن حاجة البشرية إليه اليوم قائمة بل

ماسة .. فقد رُفِعَ الستار عن أمة تشكو من الفساد في كل شيء .. ومع ذلك فالتقصير في جانب الدعوة حاصل على مستوى :

الأفراد .. والشعوب .. والمؤسسات .. والحكومات : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۗ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْنَا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [البقرة/ ١٥٩-١٦٠].

ونشأ عن هذا التقصير .. إفراط وإسراف في الجانب الآخر لا يقل خطراً عن الأول ألا وهو انشغال المسلمين عن دينهم بكماليات الحياة .. وتوافه الأمور .. والتفنن في المسكن والمركب .. والمطعم والمشرب والملبس : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَاُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [مريم/ ٥٩-٦٠].

لقد صار المجتمع الإسلامي ملهأة كبرى .. انحسرت فيه القيم .. وبرزت فيه ألوان الفساد .. وغرقت الأمة في اللهو واللعب وطلب المتاع .. وغفلت عن ربها ودينها إلا ما رحم ربك .

تسابق عجيب .. بل جنون لا حدود له .. يرقص على مسرح حياة الأمة الإسلامية كل يوم .. جنون جمع المال والحطام .. جنون الكرة .. جنون الأزياء .. جنون الموضة .. جنون التبرج والعري .. جنون السينما والفيديو والتلفزيون .. جنون الفن والغناء .. بلاء الأفلام الجنسية .. ومسابقات الجمال

.. ومسابقات الدوري الرياضي .. ومسابقات الفن والتصوير .. وغيرها من
المراكب التي ينقل بها الشيطان الناس إلى النار : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ ﴿١٠٤﴾
[الكهف/١٠٣-١٠٤].

تلك خطة يهودية صليبية ماكرة .. وقعت فيها الأمة الإسلامية وهي
تشعر أو لا تشعر فغرقت واحترقت .

إنها بهذا تشرب المياه الكدرة .. وتستنشق الروائح النتنة ..
وتسكن البيوت الخربة .. وتلتهم الأطعمة الفاسدة .. وتلبس
الألبسة الفاجرة : ﴿ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٥٠﴾ [القصص/٥٠].

وبذلك صارت الأمة الإسلامية أسيرة الشهوات .. وفريسة للسباع ..
تقاد إلى كل رذيلة .. وتصفع من كل جهة .. وتساق إلى الموت كل
حين ..

دماؤها مهددة .. وديارها مستباحة .. وأموالها ضائعة .. ومراقبها
عامرة .. وحياتها معقدة .. وقلوبها معتلة .. ومشاكلها متعددة .
فأين الدعوة والدعاة إلى الله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور!
وأين الجهاد والمجاهدون في سبيل الله لإزالة الظلم والفساد ، وصد
العدوان !

لقد أمر الله رسوله ﷺ بالجهاد بقوله : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ
وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرُ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة/ ٧٣] .
فجاهد النبي ﷺ مع أصحابه رضي الله عنهم لنشر هذا الدين .. ورد
كيد الأعداء من حين هجرته إلى أن لحق بالرفيق الأعلى .. حتى ترك
الأمّة على البيضاء ، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وكما أمر الله رسوله بالجهاد أمر أمته كذلك بالجهاد فقال تعالى :
﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة/ ٤١] .

وقد أُنذِر الله ﷻ كل من قعد عن الدعوة إلى الله والجهاد في سبيل الله
بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَالَكُمْ إِذَا
قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا
مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة/ ٣٨] إِلَّا
نَنفِرُوا يُعَذِّبَكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ
شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة/ ٣٩-٣٨] .

لقد هبت على العالم الإسلامي عواصف مدمرة .. زعزعت عقيدة
المسلمين .. وأكلت الأخضر واليابس .. وعصفت بالأرواح والأموال
والديار .. لقد ابتلع الأعداء بلاد الأندلس والفلبين والروس والهند ..
وفلسطين وأفغانستان .

والمسلمون في لبنان والأهواز.. والعراق وسوريا.. وسيرلانكا وكشمير
.. والصومال وأريتريا.. والوسط الأفريقي.. وشرق أوروبا.. الخ .
كل أولئك يشكون نزيف الدماء .. وألم الجراح .. وانتهاك الأعراض
.. وضياح الدين .. وسلب الأموال والديار .. إلى جانب الخوف
والرعب .. والجوع والتشريد .. فأين الجيش الإسلامي ليسترد أوطان
المسلمين السليبة .. ويضمم الجراح العميقة ؟

وأين الجيش الإسلامي الذي ينطلق بقوة الإسلام وعدله .. ليفتح
أبواب الدعوة إلى الله .. لينتشر الإسلام في أنحاء الأرض ؟
وأين الجيش الإسلامي ليؤدب الجبابرة والظغاة الذين يفسدون في
الأرض ويسومون المسلمين سوء العذاب ؟

قوتنا يجب أن تكون إسلامية : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ
رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِءٍ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال / ٦٠] .

وقواتنا يجب أن تكون إسلامية : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيُنَلُّوهُمُ الَّذِينَ يُلُونَكُمْ
مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (١٢٣) ﴿
[التوبة / ١٢٣] .

وأهدافنا يجب أن تكون إسلامية: ﴿وَقَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً
وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ لَنتَهُوَ فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٣٦) ﴿
[الأنفال / ٣٩] .

لقد أراد الأعداء لأمة الإسلام قديماً وحديثاً أن تكون مسرحاً للفوضى والفساد .. والكفر والإلحاد.. ﴿ وَذُؤَالُو تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴾ [النساء/ ٨٩] .

لقد انهزم المسلمون أمام اليهود في العصر الحاضر ثلاث مرات .. والسبب .. أنهم متفرقون .. وجيوشهم متفرقة متلاعنة .. تقدميون .. رجعيون .. قوميون .. شيوعيون .. بعثيون .. ثوريون .. إشتراكيون .. علمانيون.
إن الجدار إذا تصدع بهذه الصورة .. سهل اقتحامه والمسير على ترابه بلا مشقة .

وبين المسلمين اليوم فتن تدع الحليم حيران .. ولعلها عقوبة .. فلنسارع إلى التوبة .. ونواجه الأعداء بقوة الإيمان .. وسيف الرحمن : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُؤْبَأُ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ [التحریم/ ٨] .

ونصر دين الله بأموالنا وأنفسنا .. ليكرمنا بنصره كما قال سبحانه: ﴿ وَلِيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج/ ٤٠-٤١] .

هدى وبشرى للمسلمين

بشائر الخير بفضل الله في أيامنا تبشر بمستقبل مشرق للإسلام
والمسلمين في العالم .

فهذا الدين باقٍ ما بقى الليل والنهار؛ لأن الله حافظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر/٩] .

وأهله باقون .. فلا تزال طائفة من الأمة على الحق ظاهرين لا يضرهم
من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك .

وسيلغ هذا الدين مشارق الأرض ومغاربها حتى تُحكَم الأرض كلها
بالإسلام إن شاء الله تعالى .

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوْي لِي الْأَرْضِ
فَرَأَيْتَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنْ أُمَّتِي سَيَلِغُ مَلِكُهَا مَا زُوِي لِي مِنْهَا »
أخرجه مسلم^(١) .

والصحوة الإسلامية بين المسلمين تزداد يوماً بعد يوم .. بين الشباب
والشيوخ .. وبين الرجال والنساء .. وهي صحوة عميقة الفكر ..
واضحة المنهج .. بعيدة عن الغلو والتطرف .. وهذه بشرى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ
اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [يونس/٥٨] .

والمذهب الشيعوي الجائر سقط بحمد الله بانتهاء دولته التي سفكت دماء
المسلمين .. وتفتت الكيان الظالم الكبير إلى عشرة أجزاء .. وأدبر الفكر
الشيعوي خاسئاً إلى غير رجعة .. وأقبل النور الإسلامي في أرجاء الأرض

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨٨٩) .

يعلن العودة الصادقة إلى الإسلام: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾^(٤)
 بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ^(٥) ﴿ [الروم/ ٤-٥] .
 فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتنزل البركات : ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ
 رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٣٦) وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ^(٣٧) ﴿ [الجاثية/ ٣٦-٣٧] .

والكفار من اليهود والنصارى والشيوعيين ينفقون اليوم أموالاً كثيرة
 ليصدوا عن سبيل الله بوسائل الإعلام المختلفة .. والحروب الوحشية ..
 ولكن قضى الله أن النصر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً
 ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾^(٣٦) ﴿ [الأنفال/ ٣٦] .

وفي قمة المبشرات التي تبعث اليقين في النفوس .. وتحيي الأمل في
 القلوب .. بشرى الرسول ﷺ للمسلمين بالنصر على اليهود والتي قال
 فيها ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم
 المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول
 الحجر أو الشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي ، فتعال
 فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود » متفق عليه^(١) .

ونحن لا نخاف من اليهود بقدر ما نخاف من معاصينا .. فإن الله قد
 ضرب على اليهود الذلة والمسكنة .. وجعل بأسهم بينهم ..
 وقطعهم في الأرض أمماً .. ومع غدرهم ومكرهم فالله لهم

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٢٩٢٦) ومسلم برقم (٢٩٢٢) .

بالمرصاد : ﴿ كَلَّمَ أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا
وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة/ ٦٤] .

وقد تكفل الله بنصر دينه وعباده المؤمنين : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَىٰ وَدِينٍ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح/ ٢٨] .

ولعل في هجرة اليهود في أيامنا هذه من روسيا وغيرها إلى
فلسطين إيذاناً بقرب هذه الملحمة الكبرى بين المسلمين واليهود
.. والتي قرر نتيجة النصر فيها للمسلمين ربنا عز وجل : ﴿ وَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِن جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾
[الصافات/ ١٧١-١٧٣] .

أما متى تحين ساعة هلاكهم ؟ فذلك علمه عند الله .. لكنه مرتبط
بعودة المسلمين إلى دينهم عودة حميدة : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا
ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ
﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال/ ٢-٤] .

وقد بشرنا الرسول ﷺ بالخلافة الراشدة التي تكون آخر الزمان .. والتي
من سماتها أنها تكون على منهج النبوة : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [١٠٠]

فلنكن أخي المسلم الكريم مسلمين أوفياء لديننا وعقيدتنا .. وملتحق
في مواكب الخير والبر والأعمال الصالحة .. مع الدعوة إلى الله .. مع
المعلمين لشرع الله .. مع المجاهدين في سبيل الله .. مع الأمرين
بالمعروف .. والناهين عن المنكر .. مع المنفقين في سبيل الله ..

مع أهل الصدق والإخلاص والإصلاح .. مع أهل الاستقامة
والاستجابة .. مع المسارعين في الخيرات .. مع أولياء الله الذين لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون .. وفقك الله لكل خير .. وأسعدنا الله
وإياك والمسلمين في الدنيا والآخرة : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ
وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد / ٢١] .

وهذه بشرى من رب العالمين لكل من آمن واستقام : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [نوح / ٣٠] نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا
وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴿ ٣١ ﴾ تَزَلَّ
مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [فصلت / ٣٠-٣٢] .

اللهم وفقنا وجميع المسلمين لما تحبه وترضاه : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا
وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف / ٢٣] .

سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك
وأتوب إليك .

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [الصفات/ ١٨٠-١٨٢].

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين .

فرغ المؤلف من مراجعته في ٢٤ / ٥ / ١٤٣٤ هـ

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٥
العلم والإيمان.....	٧
خيرات العالم الإسلامي.....	١٥
أمة غافلة.....	١٩
المسلمون يستغيثون.....	٢٤
ديارنا وأهلنا في قبضة الأعداء.....	٣٢
يريدون ليطفئوا نور الله.....	٤٢
مكر اليهود مستمر.....	٥١
رسالة المسلم.....	٦٣
السنن الربانية لا تتبدل.....	٦٨
إلى التوبة فوراً.....	٨٢
سبيل النجاة والفلاح.....	٨٥
هدى وبشرى للمسلمين.....	٩٤
الفهرس.....	٩٩

